عمر لطفي النجار

# السحر والتنجيم وحضارات ما قبل الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

**ـ مقدمة:**

إن السحر والكهانة والتنجيم كل ذلك قد كان من الأعمدة الرئيسية لقيام أديان ما قبل الأديان السماوية، بل ومذ أدرك الإنسان ضعفه أمام الطبيعة وأمام أقرانه أحياناً، تولد لديه حب الاطلاع على المستقبل والسعي للاستعانة بما هو أقوى منه في مواجهة الأخطار التي قد تعترضه، ولما تأمل بنفسه بما له من عقل وإرادة ذات حب وكره وبما يراه في أحلامه من نهر يتكلم، وأشجار تتحدث، وضباع تهدد وتتوعد، انطلق بأقيسته ليهب العقل والإرادة لكل ما يراه في يقظته، ولما نظر إلى السماء ورأى الكواكب والنجوم تتحرك دون رؤيته لمن يحركها، كان له العديد من الافتراضات: إنها كالإنسان، إنها كائنات حية، بل هي الأرقى عقلاً والأعظم قدرة من البشر، وما نراه هو جسدها!! لا، بل لا بد لها من محرك هو غيرها، إنها الآلهة، ولكل كوكب أو نجم إله يحركه، ولما أخذ البعض بأخبار الأنبياء التي تقول بوجود الإله والجن والملائكة، استبدلوا الآلهة بالملائكة، وما الكواكب عندها إلا ملائكة تجوب السماء بأجسادها الأثيرية النورانية، ومن حيث هم الكائنات الأرقى جعلوهم المسؤولون عن إدراة شؤون الأرض أو عالم الكون والفساد ومن فيه، ومن هذين الافتراضين كان التنجيم، المعني بمعرفة ما تضمره آلهة السماء أو ملائكتها من أحداث قبل وجودها الفعلي على الأرض.

أما السحر فمبني بالأساس على علاقة العداء التي بين آدم وذريته وإبليس وذريته، ومن حيث أن إبليس أو الجن أو الشياطين، لهم القدرة على الفعل في عالم الإنسان وعليه، استعان بهم من انحاز إلى معسكرهم من بني آدم، فخدموه مكافأة على انحيازه، فالسحر قديم قدم وجود الإنسان على الأرض، قِدم وجود خونة النوع البشري، وليس من مجتمع يخلو من وجود السحر والسحرة، سواء كان المجتمع بدائياً في معابد الأديان القديمة أو في السر عند المجتمعات التي أغلقت الأبواب دونه، أو في نوادي أرقى الحضارات التي تمثلها أوروبا وأمريكا في عصرنا الراهن.

السحر آفة اجتماعية خطيرة، ولا نجاة لنا من شرها إن أنكرنا وجوده كما يحلو للبعض الذين آثروا التقاعس على بذل الجهد أمام صعوبة العلاج لهذه الظاهرة، وصعوبة العلاج تعود بالفعل إلى سببين: الأول العلاقة السرية ما بين الساحر والساعي للسحر، والثاني: لوجود بعض المشايخ الموتورين الذين أسلموا السحر، حتى جعلوا من القرآن، بقصد الفصل بينه وبين مضمونه، كتاب سحر وسحرة، لسوره وآياته خدام يمكن للشيخ الساحر أن يسخرهم بالبخور والعزائم ومعرفة الطالع والأوفاق والشكل فيما يشاء من النفع أو الضرر. وإن عرفنا أن الجهل هو الذي ضم السببين تحت كنفه، علمنا أن الجهل بمعالجة ما يعترض البعض من مشكلات، والجهل بالدين، هما الأساس الذي لا قيام للساحر دونه،

ولهذا ومن أجل بيان الدور الإصلاحي للإسلام، لكل الحضارات التي كانت قبله، كان هذا الكتاب.

**ـ طبيعة التنجيم وآلية عمله:**

لقد وجد التنجيم في مرحلة متطورة من تاريخ البشر، فحيث انطلق الإنسان بنظره لإدراك ظاهرات العالم، كان تأمله للنجوم والكواكب، يراقب مواقعها وحركاتها وطبيعتها وأفعالها، ومن إدراكه لفعلها على الأرض كأثر واضح للشمس على المزروعات والثمار والإنسان، وكأثر للقمر على المدِّ والجذر والدورة الشهرية للنساء افترض أن الكواكب والنجوم هي المسؤولة عما يحدث على الأرض وهي التي تحدد مصير الإنسان وما يكون له أو عليه من أحداث، وبذلك نشأ علم التنجيم.

التنجيم معناه التنبؤ بما سيجري في المستقبل عن طريق معرفة قوى الكواكب وتأثيرها، "فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث"[١]، فمن معرفة مواقع النجوم وطبيعتها مقارنة بساعة السؤال ويومه أو ساعة الميلاد يكون التنبؤ تماماً كما يكون التنبؤ بالزوابع والأعاصير والكسوف والخسوف، فكل نجم وموقعه يقع بين حدي السعد والنحس، ولكل نجم أثره على البشر تبعاً لطبيعته، وتفترض نظرية التنجيم وجود علاقة بين النجوم والبشر، فنحن نشارك الكواكب في القدرات والمشاعر، ولما كان مثلاً مسار زحل بطيئاً، فقد اعتقدوا أنه يجعل الناس كسالى، أما كوكب الزهرة فهو المُشرف على الحب، في حين

---

[١] ـ ص٥٩ مقدمة ابن خلدون

أن كوكب المشتري ليهب الناس القوة، وعطارد يبارك التجارة"[٢]، فمن طلب الحب انتظر نجمه ومن طلب التجارة انتظر نجمها، وهكذا. وعندما يقترب المريخ من برج العقرب سيموت الأمير بلسعة عقرب. وعندما يحجب القمر المشتري في تلك السنة سيموت الملك"[٣]، وإذا كان زحل في وضعية اقتران مع الكواكب الذكرية فسوف يكون جنس الجنين ذكراً وإذا كان اقترانه مع كواكب انثوية فستكون أنثى، فوضعية كوكب زحل تعطينا التحديد النهائي لجنس الجنين"[٤]، وقد حكم المنجمون في الهند "أنه خلال الفترة التي يحتجب فيها كوكب المشتري والزهرة، لم يكن يُسمح بالزواج. ولا حتى خلال أيام عبور الشمس من برج لآخر"[٥]، وكل نجم أيضاً يعتبر مسؤولاً وسبباً لهذا المرض أو ذاك، وهو المسؤول عن الشفاء بما يخصه من علاج وأعضاء، "فالحمل يحمي الرأس والوجه وهو يجلب مرض الجدري والصرع وأوجاع الرأس والصلع"[٦]. ومصير الإنسان إن كان سعيداً أو شقياً تحدده النجوم ساعة الميلاد، فمن ساعة الميلاد يتم التعرُّف على مستقبل الإنسان ومسار حياته وشخصيته وأخلاقه، ولقد قال "إخوان الصفا" في رسائلهم: "اعلم يا أخي أن أخلاق الناس وطبائعهم تختلف. باختلاف موجبات أحكام النجوم في أصول مواليدهم ومساقط

---

[٢] - ص١٠٦ المعتقدات الدينية لدى الشعوب
[٣] - ص٣٣ علم التنجيم
[٤] - ص٧١ نفسه
[٥] - ص٧٢ نفسه
[٦] - ص٢٢٢ نفسه

نطفهم"[٧] فالشجاع شجاع مذ ولد والجبناء جبناء مذ مساقط نطفهم، ولا تغيُّر في طبيعتهما مهما بذلت من التعلم والتدريب والتربية وإلى ما هنالك، ومن أحكامهم أيضاً أن "من استولى عليه في مولده، على الدرجة العاشرة الشمس فهو لا يتعلم الصناعة. وأما من استولى عليه المشتري، فهو لا يتعلم ولا يعمل."[٨].

---

٧ - ص٢٩٩ ج١ رسائل إخوان الصفا

٨ - ص٢٩١ نفسه

## ـ المبادئ الأساسية للتنجيم:

التنجيم من عقائد الأُقدمين وديانتهم، وما الفصل بين الدين والتنجيم أو التنجيم وعلم الفلك إلا في مراحل متأخرة أو مع رسوخ تعاليم الأنبياء، وكما يُبنى الدين على مبادئ وأسس إن فقدت فلا دين، كذلك للتنجيم مبادؤه وأسسه، وهي كما يلي:

**المبدأ الأول:** النجوم والكواكب فاعلة بذاتها لأنها متحركة بذاتها، وهي بالتالي كائنات حية عاقلة مريدة، وهي الأسمى مقارنة بعقل الإنسان، وبناء عليه أصبحت هي المسؤولة عن تدبير شؤون ما تحت فلك القمر أو عالم الكون والفساد، وقد أقرَّ هذا واعتمده معظم فلاسفة المسلمين كالفارابي وأضرابه وفلاسفة الإشراق أو الفيض على العموم تحت مسميات العقول المفارقة وما شابه.

النجوم ذات عقول أو أراوح تسكنها، وما نراه هو جسم أثيري لها، أي غير قابل للتحلل والفساد، إن هذا التقديس للكواكب والنجوم في الديانات القديمة قد امتد بها حتى أصبحت على طبيعة إلهية، فإما هي الآلهة أو أجسادهم أو مسكنهم أو ملائكة، وإخوان الصفا في محاولتهم أسلمة التنجيم، قالوا: "واعلم يا أخي أن الكواكب ملائكة الله وملوك سمواته، خلقهم لعمارة عالمه وتدبير خلائقه وسياسة بريته"[٩]، وبذلك

[٩] ـ ص٢٨٥ ج٤ رسائل إخوان الصفا

جعلوا الآلهة الوثنية ملائكة وهذا كاف برأيهم لأسلمة التنجيم الوثني، وعلى هذا الأساس كانت عبادة الإنسان للكواكب والنجوم، والمجوس مثلاً عبدوا الشمس بعبادتهم للإله "ميثرا"، فالإله ميثرا هو الشمس، وقد نسب الكلدان لكل كوكب إله خاص واسم خاص به، فكان المشتري هو الإله "ماردوخ"، والمريخ "نرجال"، وعطارد "نابو"، والقمر "سين"، والشمس "شماش" "شمش"، والزهرة "عشتار"[١٠] ونجوم الثريا السبع إنهن عند الإغريق بنات الإله "أطلس"، و"الشعري" عند المصريين هي المسكن الروحي للربة "إيزيس"، والصابئة الحرَّانية يسمون الكواكب أرباباً وآلهة، ومن يكرم الشمس في الهند فهو المكرم للإله "شيفا"، وكذلك قل مع المريخ والإله "دورغا"، ومع عطارد والإله "فيشنو"، ومع المشتري والإله "براهما"، والأكاديون يخاطبون القمر: "يا أيها الإله-. القمر صانع حظائر الماشية وزرائب الأبقار، اجعلها تزدهر"[١١]، وقد "أعلن الإمبراطور الروماني "أورليانوس" عام ٢٧٥ م اعترافه الرسمي بعبادة الشمس-. استناداً لأنظمة التنجيم الرومانية"[١٢] وبنيت المعابد والهياكل لعبادة النجوم والكواكب للتقرب إليها علها تكون عوناً لهم في مشقَّات حياتهم، وقد عبد عرب ما قبل الإسلام النجم "قيس" كما ألهوا "الزهرة" التي عبدها المنادرة، كما عبد بنو تميم النجم "سهيل"، وكان

---

[١٠] - ص٣٧ علم التنجيم
[١١] - ص٣٢ نفسه
[١٢] - ص٦٠ نفسه

"أبو كبشة" كما قيل قد دعا لعبادة "الشعري"، وعُبد القمر في اليمن تحت اسم "مقَّة" وغير ذلك كثير.

فالنجوم والكواكب من حيث هي تتحرك بذاتها فهي عاقلة وذات إرادة فاعلة ومن حيث هي أثيرية وغير خاضعة للفساد فهي إلهية أو كائنات إلهية أثيرية أو ملائكية، فهذا هو المبدأ الأول في الأديان القديمة.

**المبدأ الثاني:** حيوية الكون ووحدة الوجود.

العالم كله كائن حي له نفس أو روح تسمى "النفس الكلية" وهي المصدر لكل نفس جزئية، بما في ذلك نفس الإنسان والحيوان وإلى ما هنالك، حتى قيل عن الإنسان أنه "الكون الأصغر" مقارنة بالعالم أو "الإنسان الأكبر"، ومن هذا الشبه كما يقول إخوان الصفا "صارت نفس الإنسان أشبه النفوس الجزئية بالنفس الكلية- وأيضاً إن نسبة جرم الطحال من الجسد كنسبة زحل في العالم"[١٣]، ونسبة جرم الكبد في الجسد كنسبة المشتري في العالم- ونسبة جرم المرارة في الجسد كنسبة جرم المريخ من العالم- وجرم المعدة إلى الجسد كجرم الزهرة في العالم- وأيضاً إن نسبة جرم الدماغ كنسبة جرم عطارد في العالم"[١٤]، وأيضاً إن نسبة جرم الرئة كنسبة جرم القمر من العالم"[١٥]، ولم لا طالما الكون

[١٣] - ٤٧٧ ج٢ رسائل إخوان الصفا
[١٤] - ٢٧٨ نفسه
[١٥] - ص٤٧٩ نفسه

"عالم واحد كمدينة واحدة أو حيوان واحد"[16]. للعالم إذن أو الإنسان الأكبر كلية وطحال وكبد ومرارة ومعدة ودماغ ورئتين تماماً كالإنسان، والمؤسف أنهم لم يحددوا موضعاً لقذف فضلاته، طالما قالوا بوجود معدة أو جهاز هضمي له!!

العالم كائن حي واحد، بما فيه من آلهة، بما فيه من عقول بشرية وعقول مفارقة، بما فيه من ظاهرات، تماماً كالخلايا أو الأعضاء التي يتكون منها أي جسم حي، وهو ما يعرف بوحدة الوجود، التي تم تعليل الخلق فيها عن طريق الفيض أو الإشراق، هذا عند الذين قالوا بوجود إله واحد، وأعني المسلمين الذين تأثروا بنظرية "أفلوطين" والعقائد السحرية القديمة، أما القائلين بتعدد الآلهة فكل الظواهر المادية آلهة أو تديرها آلهة على رأسها كبير الآلهة أو المجلس الأعلى للآلهة.

ولكن السؤال المطروح هنا، ما الذي يرمي إليه أو ما يحتاج إليه المنجم من وراء اعتقاده بحيوية الكون ووحدة وجوده؟

للإجابة نقول: إن التنجيم نوعان، الأول: هو المبني على مراقبة مواقع النجوم بعضها ببعض لبيان أثرها وأثر ما ينتج عن طبيعتها، وهو الذي يتعلق بالمراصد ومن ثم المقارنة بين ما يحدث في السماء وما حدث على الأرض، ومن هذه المقارنة عن طريق الاستقراء يكون الاستدلال

[16] - ص١٤٦ ج١ نفسه

في التنجيم، وهذا النوع لا غنى له عن الاعتقاد بوحدة الوجود، وإلا كيف تكون العلة بين السماء والأرض إن كان لا بد من التماس المباشر بين العلة والمعلول، وهو المفقود دون الاعتقاد بوحدة الوجود.

وحدة الوجود المادي بالمعنى العلمي شيء مؤكد ولا غبار عليه، وما من شيء إلا وله تأثير في كل شيء كثيراً كان الأثر أو قليلاً، أما أن تؤثر مواقع النجوم تبعاً لساعة الميلاد بمصير الإنسان أو مستقبله وما سيجري له من أحداث فهذا ما لا قِبل للعلم أن يحتمله، ناهيك عن أن التنبؤ هذا مثلاً هو تنبؤ لمجموعات بشرية لأن كثيرين هم الذين يولدون في نفس الساعة أو اليوم، أما أن تكون المواقع علة للمرض أو الموت أو الشفاء أو السعد والنحس فهذا كله غير صحيح على الأقل طالما أصبحنا نعرف العلل الصحيحة لهذه الأشياء وأمثالها.

أما النوع الثاني فهو المبني على إحيائية الكون وهو ما يخص الكهانة والسحر وطالما ظاهرات الكون كائنات حية لها روح، فالساحر عندها له الزعم بتسخير تلك الأرواح لمقاصده، والكاهن عندها سيزعم أن ما لديه من تنبؤات إما عن أرواح الظاهرات أو آلهتها أو عن الكائنات غير المنظورة كالجن والملائكة أو أرواح الموتى، ولولا اعتقاده هذا ما كان له زعم التحكم بالمرض أو الرياح أو إرساله المرض لأعدائه أو طرد الأرواح الشريرة أو تسليطها على من شاء وإلى ما هنالك.

أما المبدأ الثالث: فهو المتضمن في المبدأين قبله حيث يقول: إن العالم الأعلى بما فيه من نجوم وكواكب هو المتحكم والمتصرف في العالم الأسفل عالم الكون والفساد أو الأرض، طالما عقولها هي الأسمى، وطالما لا فساد يلحقها، أو طالما هي على طبيعة إلهية، وكل الحوادث التي تكون في عالم الكون والفساد هي تابعة لدوران الفُلك، وحادثة عن حركات كواكبه ومسيرها في البروج، وقرانات بعضها مع بعض، وكل المصير أبداً لا يكون إلا في يد تلك العقول الأكثر رقياً والأسمى طبيعة.

فالمبادئ الثلاثة: وحدة الوجود، إحيائية الكون، العالم الأرقى أو الإلهي هي الأعمدة الأساسية في كل ديانة وثنية، ومن الطبيعي عندها أن يكون التنجيم والسحر والكهانة من طبيعة الدين أو هي الدين.

## ـ الملوك والتنجيم:

في العهد البدائي للإنسان كثيرة هي الأساطير التي يجمعها بُند تحقق النبوءات التي نطق بها الكهان والمنجمين أو رجال الدين، لتكون النتيجة قائلة: لا مناص من تحقق النبوءة مهما فعل الإنسان من عراقيل واتخذ من حذر، وحيث وجد الملوك والشعوب والمنافسون، وطالما السياسة عند الملوك انحصرت في الحفاظ على العرش أمام الكثير من التحديات الداخلية والخارجية، كان لجوؤهم إلى المنجمين لمعرفة ما يخبئه القدر لهم أو لمعرفة متى يكون سعد أفعالهم ليقدموا عليها ويطمئنوا إليها كالغزوات والحملات والحروب وإلى ما هنالك، وليعرفوا نحس أيامهم للنجاة من أعدائهم أو شعوبهم، فالإسكندر المقدوني استشار منجميه في الدخول إلى بابل، فأشار عليه كبيرهم: "لا تدخل المدينة- دعها حيث يخدم نجم نحسك"[١٧]، وملك الميديين "استياغ" رأى حلماً أوَّله المنجمين بأن ولداً لابنته سينتزع العرش منه، ولم ينفعه تزويج ابنته للفرس ولا محاولة قتل الغلام، وتحققت النبوءة وأصبح "قورش" ملكاً عظيماً للفرس"[١٨] بانتزاعه عرش جده، وعند الرومان رجل اسمه "سبتيموس سيفيروس" فقد زوجته، ولما سمع بنبوءة أحد المنجمين الكلدان إلى "جوليا دومينا" الحمصية من سورية، بأنها ستحكم الإمبراطورية يوماً

---

[١٧] ـ ص٣٧ علم التنجيم

[١٨] ـ ص٨٠ نفسه

ما، قصدها وكان له الزواج منها، وكان أن أصبح سيفيروس إمبراطوراً ثم تولت العرش بعده زوجته جوليا وصدقت النبوءة وهكذا كان"[١٩]، ولما مات الإمبراطور الروماني "كلوديوس" كتمت زوجته "أغيربينا" "خبر وفاته انتظاراً للحظ السعيد لولدها حسب نصيحة المنجمين، وهكذا أصبح "نيرون" إمبراطوراً على روما، وبناء على تعاليم النجوم قتل نيرون كل من كان طالعه ينذر بالاستيلاء على عرشه"[٢٠].

أما ملوك النصارى "في أوروبا" جميعهم استعانوا بالمنجمين حتى كان عند "لويس الحادي عشر" خمسة منجمين معتمدين في بلاطه، حتى نابليون في العصر الحديث قد كان له المنجم "بوند فنتورا غودون" ولم يكن يقطع برأي إلا بعلمه ونصيحته.

- **الخلفاء المسلمين والتنجيم:** من المعلوم أن الإسلام بعقائده قد شكل إيديولوجية كاملة تامة لصراع المنجمين والسحرة والكهان، إن كان في مبادئهم أو أعمالهم ومزاعمهم، حتى كانت أحكامه عليهم بالموت إن لم يتوبوا، أما ذوي السلطة المسلمين بما فيهم من خلفاء وملوك والسلاطين فقد أنِّف بعضهم الإقرار بأي سلطة فوق مشيئتهم وإرادتهم بما فيها إرادة الله أو تشريعه، وبتعاطيهم التنجيم كواحد من خروقاتهم كأنما طلبوا الفصل بين الدين والدولة إلا ما أرغموا عليه أو خشية من ردة

[١٩] - ص٩١ نفسه
[٢٠] - ص٩١ نفسه

الفعل لشعوبهم، وإلا فما الفرق بين ملوك الهند والفرس والمجوس والفراعنة والبابليين والآشوريين والنصارى وخلفاء المسلمين الذين اجترعوا تنبؤات المنجمين حتى جعلوهم من أولي الرأي والنهى لديهم، ولكني لا أظن أنهم اتخذوا عقائدهم وإنما هي دلالات على حبهم للسلطة والمحافظة عليها بأي أسلوب كان، فالذي جمعهم مع ملوك الأمم الوثنية بحق هو الإخلاص للسلطة معشوقتهم، والإخلاص للإستبداد الذي حررهم من أية سلطة فوق إرادتهم.

من زمن الخلفاء الراشدين حتى نهاية الحكم الأموي، لم يذكر المؤرخين أن خليفة تعاطى التنجيم، إلا "عبد الملك بن مروان" الذي استشار المنجم لما أرسل أخاه "محمد" لحرب المتمرد "مصعب بن الزبير"، "فبعث إلى محمد: عزمت عليك أن لا تقاتل في هذا اليوم- فإنه منحوس-. فبعث إليه محمد: وأنا أعزم على نفسي لأقاتلن ولا ألتفت إلى زخاريف منجمك والمحالات من الكذب"[٢١] وبالحرب انتصر جيش محمد على جيش مصعب.

أما الخلفاء الفاطميون فقد تعاطوا السحر والطلاسم والتنجيم معاً، ولما فتح القائد الفاطمي "جوهر" مصر وأراد بناء القاهرة أحضر المنجمين وعرَّفهم أنه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند،

---

[٢١] - ص١٠٦ ج٣ مروج الذهب

وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الأساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم أبداً"[٢٢]، وبنيت القاهرة على طالع سعد بزعمهم، ولكن النسل الفاطمي لم يدم في الحكم إلا وجيزاً من الزمن، ولما هُدم بعض "باب البحر" الذي بناه الفاطميون وجدوا فيه طلسماً من الحاكم بأمر الله يقول: "وقد أقمنا طلسماً لساعته ويومه لقهر الأعداء وذل المنافقين"[٢٣].

- **العباسيون والتنجيم:** تقول الرواية أن "أبا جعفر المنصور" كان مسجوناً عند بني أمية كطرف من أطراف المعارضة "فاجتمع به "نوبخت" المنجم ذات مرة وتوسم فيه الرياسة، فقال له: ممن تكون؟ فقال: من بني العباس، فلما عرف منه نسبه وكنيته قال: أنت الخليفة الذي تلي الأرض، فقال له: ويحك ماذا تقول؟! فقال: هو ما أقول لك، فضع لي خطَّك في هذه الرقعة أن تعطيني شيئاً إذا وليت، فكتب له، فلما ولي أكرمه المنصور وأعطاه وأسلم نوبخت على يديه وكان قبل ذلك مجوسياً، ثم كان من أخص أصحاب المنصور"[٢٤].

وكان المنصور "أول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وكان معه نوبخت المنجم. و"إبراهيم الفزاري" المنجم صاحب القصيدة

[٢٢] - ص٢٣٣ ج٢ الخطط المقريزية
[٢٣] - ص٢٣٥ نفسه
[٢٤] - ص١٢٢ ج١٠ البداية والنهاية

في النجوم- و"علي بن عيسى" الإسطرلابي المنجم"[٢٥]، و"ما شاء الله المنجم اليهودي الفارسي الأصل".

ويروى أنه لما كانت جيوش المنصور في حرب مع ابن عمه المتمرد "إبراهيم بن عبد الله" سنة ١٤٥ هـ، دخل نوبخت المنجم على المنصور "قبل مجيء الرأس فأخبره أن إبراهيم مقتول، فلم يصدقه، فقال يا أمير المؤمنين إن لم تصدقني فاحبسني فإن لم يكن الأمر كما ذكرت فاقتلني، وبتحقُّق الأمر أقطعه ألفي جراب"[٢٦].

ولما بنى بغداد "بناها مدورة- ووضع أساسها في وقت اختاره له نوبخت المنجم"[٢٧] المتوفى سنة ١٨٨ هـ.

أما هارون الرشيد "كان يعقوب بن إسحاق الكندي منجم الرشيد والمأمون"[٢٨]، ومن المنجمين في أيام المأمون حبش الحاسب المروزي الأصل البغدادي الدار- وأحمد بن كثير الفرغاني- وعبد الله بن سهل بن نوبخت كبير القدر في علم النجوم، ومنهم محمد بن موسى الخوارزمي- ومنهم "ما شاء الله" اليهودي- ومنهم يحيى ابن أبي منصور"[٢٩]، وأحد

[٢٥] - ص٢٣٣ ج٤ مروج الذهب، ص٢١٤ المهذب من تاريخ الخلفاء
[٢٦] - ص٩٤ ج١٠ البداية والنهاية
[٢٧] - ص٩٨ نفسه
[٢٨] - ص٣٣٨ مقدمة ابن خلدون
[٢٩] - ص١٣٦ – ١٣٧ تاريخ مختصر الدول

المنجمين كان مشهوراً بعمله "طلسم الخنافس"[٣٠] للدور في بغداد ثم زعم النبوة، ولما تبرأ من دعواه وتاب وهب له المأمون ألف دينار، و"ابن بطلان" يتحدث عن رحلته سنة ٤٠٤ هـ لما وصل إلى "معرة النعمان" حيث قال: رأيت على بابها عموداً من الحجر عليه كتابة غير عربية فسألت ما هذا؟ فقيل إنه طلسم العقرب حتى لا يكون في هذه المدينة عقرب أبداً ولا يأتي إليها، وإذا أحضر من الخارج وأطلق بها فإنه يهرب ولا يدخلها. وقد قستُ هذا العمود فكان ارتفاعه عشر أذرع"[٣١].

أما المهدي فقد كان "توفيل بن توما" النصراني المنجم و"الرهوي هو رئيس منجمي المهدي"[٣٢].

والخليفة "الموفق بالله: "كان استخص الموفق "جعفر بن محمد المعروف "بأبي معشر البلخي واتخذه منجماً له"[٣٣]، وكذلك اتخذه "المستعين" منجماً له. وراق ذكي كان يكتب أحرفاً مُلغزة يموِّه بها على الخليفة المقتدر ويحصل على ما يريده من الدنيا"[٣٤]، وثابت بن قرة بن مروان الصابئ الحراني نزيل بغداد. وصله المعتضد وأدخله في جملة المنجمين، وبلغ ثابت هذا مع المعتضد أجل المراتب وأعلى المنازل حتى

---

[٣٠] - ص١٣٧ نفسه
[٣١] - ص٦٠ قصة الأنثربولوجيا
[٣٢] - ص١٢٧ نفسه
[٣٣] - ص١٤٩ نفسه
[٣٤] - ص٢٤١ مقدمة ابن خلدون

كان يجلس بحضرته في كل وقت ويحادثه طويلاً ويضاحكه ويُقبل عليه دون وزراءه وخاصته"[٣٥]، وكان زمن المستظهر "رزق الله المنجم المعروف بالنخاس، وكان شيخ أكثر المنجمين بمصر"[٣٦]، وفي مصر لم يبق بمصر ملك إلا وقد عمل للرمال طلسماً لدفعها"[٣٧]، ومن الطرائف أن الخليفة الواثق بالله لما اعتلَّ علته التي مات فيها وسقى بطنه أمر بإحضار المنجمين، فأحضروا- فنظروا في علته ونجمه ومولده، فقالوا: يعيش دهراً طويلاً وقدَّروا له خمسين سنة مستقبلية، فلم يلبث إلا عشرة أيام حتى مات"[٣٨]، والخليفة "المعتصم بالله" استشار منجميه في غزوه الروم فحكم المنجمون أن ذلك طالع نحس وأنه يُكسب، فكان من نصره وظفره ما لم يخفَ وفُتحت "عمورية" فقال في ذلك أبو تمام قصيدته المشهورة التي منها:

*"السيف أصدق أنباءً من الكتب     في حدِّه الحدُّ بين الجد واللعب"* [٣٩]

[٣٥] - ص١٥٣ تاريخ مختصر الدول
[٣٦] - ص٢٠٠ نفسه
[٣٧] - ص٣١٢ ج٣ الخطط المقريزية
[٣٨] - ص٢٩١ ج٥ تاريخ الأمم والملوك، ص١٤١ تاريخ مختصر الدول
[٣٩] - ص٢٦٠ المهذب من تاريخ الخلفاء

والمعتضد "في سنة تسع وسبعين ومائتين-. أمر في هذه السنة أن لا يقعد في الطريق منجم ولا قصاص"[٤٠]، وفي سنة ٧٣٣ هـ "أمر السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون"-. بمنع المنجمين"[٤١].

[٤٠] - ص٢٩٣، ٢٩٠ نفسه
[٤١] - ص٤١٤ نفسه

## ـ كتب المنجمين:

أما عن كتب التنجيم فقد "تُرجم أول كتاب في علم النجوم إلى العربية عام ١٢٧ هـ، بعنوان "عرض مفتاح النجوم" لهرمس الحكيم في عهد الدولة الأموية"[٤٢]، "وأشمل كتاب أساسي في علم أحكام النجوم هو الذي كتبه علي بن أبي الرجال القيرواني، والمسمى "البارع في أحكام النجوم"[٤٣] وفيه "تعاليم دقيقة خاصة بعقيدة نجومية لها قرابينها وطقوسها وصلواتها التي وُضعت بدقة ونقلت عن أصل حراني"[٤٤]، وتنسب إلى أبي معشر كتب كثيرة في الفلك والتنجيم أشهرها كتاب "المدخل الكبير إلى علم أحكام النجوم"[٤٥]، وكذلك انتشرت الملاحم التي تنبئ بمستقبل الأيام والدول، يقول ابن خلدون: "فمن هذه الملاحم بالمغرب قصيدة ابن مرانة. ومن الملاحم بالمغرب أيضاً ملعبة من الشعر الزحلي منسوبة لبعض اليهود، ومن ملاحم المغرب أيضاً قصيدة من عروض المتقارب على رُوي الياء في حدثان دولة بني أبي حفص بتونس من الموحدين منسوبة لابن الأبَّار"[٤٦]، وبالمشرق "ملحمة منسوبة لابن عربي الحاتمي-.

---

[٤٢] ـ ص١٠٠ علم التنجيم. هامش

[٤٣] ـ ص١٥٧ ج٢ تراث الإسلام، ص١٧٨ تاريخ العلوم عند العرب

[٤٤] ـ ص١٥٨ ج٢ تراث الإسلام

[٤٥] ـ ص١٧٨ تاريخ العلوم عند العرب

[٤٦] ـ ص٣٣٩ مقدمة ابن خلدون

وسمعت أن هنالك ملاحم أخرى منسوبة إلى رجل من الصوفية يسمى بالباجر"[47].

- ملاحظة:

لو تأملنا في أنساب المنجمين الذين انتشروا في بلاط الخلفاء والشوارع والأزقة في المدن الإسلامية لوجدنا أنهم جميعاً من الفرس واليهود والصابئة، وإن دل هذا على شيء فهو الصراع الثقافي والعقائدي حتماً، ولا بد أن ينتمي إلى الحركات الشعوبية التي أهمهما الرأس المجوسي وليس من المستغرب لمن تابع أمور السياسة في فارس وما يجري فيها من تعاون بين الحركة العباسية والفرس أن يتنبأ بوصول العباسيين أو أبو جعفر ثاني خلفائهم إلى سدة الحكم، أما التنبؤ بمقتل ابراهيم فهو الدلالة على تنامي شبكات التجسس في البيئة الإسلامية حتى كانت أخبارهم أسرع مما يأتي الخليفة من أخبار، وإسلام بعضهم مع بقائهم على العمل بالتنجيم هو الدلالة أيضاً على حرصهم البقاء في بلاط الخلفاء ليطلعوا على كل كبيرة وصغيرة في سياسة الدولة وخفاياها، وليس صدفة زعم بعضهم للنبوة.

- ملاحظة:

---

[47] - ص٢٤٠ – ٢٤١ نفسه

الملوك دوماً يعتمدون المنجمين دون السحرة لأن المرجو من السحر مقدور عليه بالسلطة التي يملكها الملك، فليس من عدو يخشاه إلا وحاربه بالسيف الصريح، وليس من امرأة تعصي رغبته إن أرادها، ولا هو بحاجة لتوسعة الرزق، وسيوفه من الإنس تضمن له الهيبة والجبروت، ولا هو محتاج للبحث عن الكنوز وما شابه، وطالما لديه الإرادة والمادة فليس يهتم إلا لمعرفة مستقبل أفعاله، وهو سبيل المنجمين دون غيرهم.

**ـ الإسلام والتنجيم:**

الإسلام على عداء تام مع المنجمين، ومن حيث أنه لا تنجيم دون الاعتقاد بوحدة الوجود فقد نفى القرآن وحدة الوجود والوجود عن فيض عندما قرَّر أن الخلق عن عدم أو بعد عدم "كان الله ولا شيء معه"، وأن الوجود كله مخلوق، وهو غير الله، ولقد قال تعالى آمراً للأرض وسماء الدخان أو العماء أو السديم أو كل الوجود: "آتيا طوعاً أو كرهاً"، "قالتا – بلسان الحال أو الطاعة – أتينا طائعين". ولو كانتا هما هو لما صح أمره لهما، وبعقيدة الإله المفارق للعالم هذه، كان نسف الاعتقاد بوحدة الوجود الإلهي المادي.

أما عن المبدأ الثاني القائل بحيوية الكون أو ظاهراته وأنها على إرادة وفعل ولها عقول ونفوس أو أرواح يمكن استحضارها وتسخيرها فيما يريده الساحر والكاهن، فهذا أيضاً ما فنَّده القرآن، حيث بيَّن الغاية من خلق الله للنجوم والكواكب، وبذكره سبحانه لمصطلح التسخير نفى عنها الإرادة والعقل أو النفس او الأرواح.

**ـ وظيفة الكواكب والنجوم وطبيعتها في الإسلام:**

الأهلَّة بمراحلها، هالات النجوم والكواكب، قراناتها كل ذلك عند المنجمين ذو دلالات تنبؤية، وقد كذَّب الله هذا كله بقوله: **"يسألونك عن**

**الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج.**"[٤٨] وبهذا الإقرار يكون الفصل بين علم الفلك والتنجيم، والمواقيت من علم الفلك لا التنجيم. الشمس والقمر ليسا بالكائنات العاقلة ولا هما على طبيعة إلهية إنما لبث النور والضياء لا لمعرفة الغيب بالمنازل والقرانات، وما للقمر من منازل لا يتعدى اتخاذها كوسيلة للعدد أو التأريخ: "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدَّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب."[٤٩]، وبمصطلح التسخير الذي استخدمه تعالى كان نفيه لأي زعم بالنجوم والكواكب العاقلة ذات الإرادة الحرة، فالله هو الذي سخرها للإنسان، وهل يعقل تسخير الأعز للأذل؟ بل العكس فالإنسان هو الأعظم قيمة عند الله، بل وكل ما وجد من سموات وأرض هو مسخر لأجله بأمر الله الذي لا إله سواه: "وسخَّر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون"[٥٠]، "وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"[٥١]، فالنجوم مسخرة لهداية البشر في دروبهم براً وبحراً: "بالنجم هم يهتدون"[٥٢]، "وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصَّلنا الآيات لقوم يعلمون"[٥٣]،

---

[٤٨] - البقرة ١٨٩
[٤٩] - يونس ٥
[٥٠] - النحل ١٢
[٥١] - الجاثية ١٣
[٥٢] - النحل ١٦
[٥٣] - الأنعام ٩٧

وفصلاً بين ما سُخرت له الكواكب والنجوم والتنجيم كرر الله سبحانه وتعالى لفظة التسخير كثيراً في كتابه الكريم: "والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره"[٥٤]، "وسخر لكم الشمس والقمر."[٥٥]، "وسخر الشمس والقمر كلٌ يجري إلى أجل مسمى."[٥٦]. فالمسخر بوجوده مجبر بإرادة من سخَّره، والزاعم لحرية الكواكب وألوهيتها هو المكذِب لله، وليس يحل لمسلم قصد المنجمين إلا وهو على الكفر إن كان عالماً بكفرهم.

**- ابراهيم وعلم النجوم:**

لقد شبَّ ابراهيم عليه السلام في بلاد الكلدان بلاد السحر والتنجيم، وقد كان الكلدانيون يعتقدون ألوهية الكواكب والنجوم، وقد استعرض تعالى قصته مع سبل القوم مع التأليه التي منها إعجابهم وانبهارهم بضياء الكواكب ونورها، وببزوغ القمر الجميل كالوليد الحي وضخامة الشمس وفضلها على الإنسان إن بزغت، وقد كذب تعالى هذه السبل بقوله عن ابراهيم: "فلما جنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي، فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لأن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا

[٥٤] - الأعراف ٥٤
[٥٥] - إبراهيم ٣٣
[٥٦] - لقمان ٢٩

ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون"[٥٧] وتكذيباً للتعرف على الأمراض أو علاجها عن طريق التنجيم قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام حيث قصد الاستهزاء بالمنجمين: "**فنظر نظرة في النجوم، فقال إني سقيم، فتولوا عنه مدبرين**"[٥٨].

لقد أنكر تعالى اعتقاد المنجمين بأن الكواكب والنجوم مدبرات لما يحدث على الأرض من الأحداث، بقوله عن نفسه ﷻ: "**يدبر الأمر من السماء إلى الأرض**"[٥٩] فالله هو المدبر للسموات والأرض بما في ذلك النجوم والكواكب، وليس إلا الله يستحق العبادة، ومن تقرب للمخلوق عبادة وسلوكاً وسؤالاً كأنما أنكر الله عز وجل: "**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدوه**"[٦٠]. وهل من تنجيم دون عبادة للكواكب والتقرب إليها بالقرابين والبخور والأدعية والصلوات؟!

وعن تجربة الحلم ودورها في تأليه ظاهرات الطبيعة، قال الله في قصة يوسف عليه السلام: "**إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحدى عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين**"[٦١]، وبتأويل الحلم نرى

---

[٥٧] - الأنعام ٧٥، ٧٨
[٥٨] - الصافات ٨٨ ــ ٩٠
[٥٩] - السجدة ٥
[٦٠] - فصلت ٣٧
[٦١] - يوسف ٤

أن الكواكب قد استخدمت كرمز لسجود إخوته وأبويه له، والملاحظ أن الله قد ذكر رقم "١١" وبتمام المذكور "١٣" وهذا معناه تكذيب المنجمين في زعمهم لقدسية العدد "١٢" للكواكب وأيضاً للعدد "٧". كما في هذه القصة التكذيب المطلق لسُبل تأليه الكواكب وحيويتها عن طريق الأحلام التي تبدو فيها النجوم والكواكب عاقلة حية مريدة فليس ما نراه بالحلم يعبِّر عن الحقيقة الوجودية للمرئي بل هو المحتاج للتعبير أو التأويل، ولو صح أن المرئي في الحلم حقيقة وجودية لصح سجود الكواكب للإنسان لا العكس كما عند المنجمين.

الإسلام إذن فصل فصلاً قاطعاً بين علم الفلك والتنجيم، فعلم الفلك للمواقيت التي منها تحديد أوقات الصلوات والأشهر وهداية المسافرين في البر والبحر وللتأريخ وحساب عدد السنين والأيام، وللتنبؤ بالظواهر الطبيعية التي قد تحدث كتحديد الكسوف والخسوف لإقامة صلاتهما، وغير ذلك كثير. أما من لم يكن قادراً على الفصل بينهما، وبالظن لكل ما يقال أنه علم، فقد نهى الرسول ﷺ عن الخوض مع الخائضين حول الكواكب والنجوم بقوله: "وإذا ذُكر النجوم فأمسكوا"، وبوحي من تعليمات القرآن والنبوة قال عمر بن الخطاب: تعلموا من النجوم ما تهتدوا به في البر والبحر ثم أمسكوا"[٦٢]، وقد كان صراع الفلكيين المسلمين عنيفاً

[٦٢] - ص٢١ ج١ حياة الحيوان الكبرى

مع المنجمين، وابني موسى بن شاكر الفلكيين كرهوا الكندي الذي اتخذ التنجيم للتنبؤ بالغيب، فسعوا به حتى صودرت كتبه، وأبو الريحان البيروني الفلكي كان يقسو على أبي معشر الفلكي المنجم انتقاداً وتجريحاً، والزرقالي الأندلسي الفلكي هاجم المنجمين، والشاعر "الصُّمري" وضع كتاباً نقد فيه المنجمين، ويوسف الهروي أيضاً صنف كتاباً سماه "أباطيل المنجمين"، وابن سينا طالب بإلغاء التنجيم نهائياً"[٦٣]، وقال عن التنجيم: "إنه علم تخميني"[٦٤]، وابن خلدون قال: "إنما هي ظنون حدسية وتخمينات"[٦٥].

لقد حرم الإسلام التنجيم تحريماً قاطعاً لا تأويل له مما أدى لأن يكون "علم الفلك عند الكثيرين من علماء العرب علماً تجريبياً رياضياً، يعتمد على الملاحظة الحسية، ويصطنع آلات رصد لتعليل حركات الأجرام السماوية وتفسير الظواهر الفلكية"[٦٦]، كما بنيت المراصد المزودة بالعلماء والأدوات في بغداد وقاسيون دمشق وفي القاهرة ونيسابور ومراغة وخرقند وأنطاكية وحرَّان والرقة وتبريز وأصفهان وفي شرية الأندلس والمغرب وفي اسطنبول أخيراً"[٦٧].

---

[٦٣] - ص١٠٥ علم التنجيم
[٦٤] - ص١٢ نفسه
[٦٥] - ص١١١ مقدمة ابن خلدون
[٦٦] - ص٢٥ في تراثنا العربي الإسلامي
[٦٧] - ص١٣٩ علم التنجيم

**ـ الكهانة:**

هذا النوع يقوم على مبدأ حيوية الظاهرات ووجود الكائنات الأخرى التي لا تخفى عليها خافية في الماضي والحاضر والمستقبل، وعلى إمكانية تعاونها مع البشر كمصدر معرفي، ومن بنى معارفه على ما تمليه عليه هذه الكائنات فهو الكاهن.

الكائنات الأخرى في الديانات الوثنية هي آلهة متعددة بحسب تعدد الظواهر الطبيعية، إله الشمس، إله القمر، إله الرعد، إله النهر، إله الزوابع، وهناك أيضاً الأرواح الشريرة، وهي إما لأرواح بشرية أصبحت لسبب ما شريرة كأن لم تدفن كما يجب أو بثأر مقتلها وغير ذلك كثير أو هي من الجن أو الشياطين، أما عرب ما قبل الإسلام فقد اعتمدوا الجن كقوى تنبؤية أو شريرة، وقد ارتئيت البحث هنا فيما يخص الكهانة عند العرب دون سواهم لإدراك جسامة البلاء الذي سعى الإسلام للتخلص، طالما الإسلام هو المعبر عن قمة الحضارات أو إصلاحها.

**ـ الكهان والجن:**

قال محمد بن حبيب في "المحبر": "لا يكون كاهناً حتى يكون معه شيطان تابع له"[٦٨]، وقال الكاهن الجاهلي "سطيح": "إن علمي هذا ليس مني- ولكن أخذته عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء- ولا أنطق إلا

---

[٦٨] ـ ص٣٧٢ مجلة عالم الفكر ع٤ ١٩٨٢ الكويت

بما يقول"[69]، "وعن وهب بن منبه اليهودي اليمني الأصل، أنه قال: قيل لسطيح: أنى لك هذا العلم؟ فقال: لي صاحب من الجن، استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى موسى، فهو يؤدي إلي من ذلك ما يؤديه"[70]، "وعمر بن الخطاب سأل الكاهن سواد بن قارب بعد أن أسلم: "فهل يأتيك رُئيك اليوم؟ قال: أما منذ قرأت القرآن فلا، ونِعم العوض كتاب الله من الجن"[71]، والكاهنة زرقاء اليمامة أو "اليمامة الزرقاء- كان لها رئي من الجن"[72]، وقال الخطابي "الكهنة قوم لهم أذهان حادة، ونفوس شريرة، وطباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور"[73]، وقال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: الكهانة "رئي من الجن"[74] وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "سأل رسول الله صلى الله عنه وسلم ناس عن الكهانة، فقال: ليس بشيء. فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثونا أحياناً بشيء فيكون حقاً! فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرُّها في أذن وليِّه فيخلطون معها مائة كذبة".

---

[69] - ص٢٧١ ج٢ البداية والنهاية
[70] - ص٣٧٧ ج٤ مجلة عالم الفكر
[71] - ص٣٣٥ ج٢ البداية والنهاية
[72] - ص١٢٥ أخبار الزمان
[73] - ص٢٦٩ ج٣ بلوغ الأرب
[74] - ص٢٧٠ ج٣ نفسه

إن للكهان عند العرب مهام كبيرة وكثيرة أهمهما الفصل في النزاعات لعلمهم كما زعموا بحقيقة الأمور ومعرفة الغيب وتأويل الأحلام وعلاج الكثير الكثير من الأمراض طالما أسبابها شياطين وأرواح، حتى أنه "يقال لمن به لقوة أو شتر إذا سُبَّ: لطيم الشيطان"[٧٥]. ولهذا فإن توراة اليهود تقول: "إذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه"[٧٦].

- **كهان العرب:** من الرجال والنساء كثر منهم: "رشق وسطيح والزوبعة وصديف بن هوماس وطريفة الكاهنة وعمران أخي مذقياء وحارثة وجهينة وكاهنة باهلة"[٧٧]، و"سوداء بنت زهرة بن كلاب"[٧٨] "كاهن أوس"[٧٩]، سواد بن قارب"[٨٠]، وفاطمة بنت مر الخثعمية"[٨١]، "كاهنة بني سعد هذيم"[٨٢]، "وكاهنة الحجاز"[٨٣]، عبد الدار بن حبيب جهينة، وأبو بردة الأسلمي كاهن خزاعة"[٨٤]، شافع بن كليب الصدفي"[٨٥]،

---

[٧٥] - ص٤٤٩ ج٦ كتاب الحيوان
[٧٦] - لاويين ٢٠: ٢٧
[٧٧] - ص١٥٤ ج٢ مروج الذهب
[٧٨] - ص٤١٦ ج٢ حياة الحيوان الكبرى
[٧٩] - ص٣٧٩ ع٤ مجلة عالم المعرفة
[٨٠] - ص٢٩٩ بلوغ الأرب
[٨١] - ص٣٠٥ نفسه
[٨٢] - ص١٤٤ ج١ السيرة النبوية لابن هشام
[٨٣] - ص٤٩٧ ج١ تاريخ الأمم والملوك
[٨٤] - ص٣٧٩ ج٤ عالم الفكر
[٨٥] - ص٢٣٤ نفسه

خنافر بن التوأم الحميري"[٨٦]، و"زبراء التي كانت بين الشحر وحضرموت وسلمى الهمذانية الحميرية، وعفيراء الحميرية"[٨٧] ونفيل بن عبد العزى، وسحلقة"[٨٨]، "وعبد الدار بن حبيب كاهن جهينة، وأبو بردة الأسلمي في خزاعة"[٨٩]، وكانت قبائل العرب تفتخر بكهانها افتخارهم بالشعراء والفرسان، والقبيلة التي أسعفها الحظ بكاهن ستكون مميزة في الشهرة بين القبائل العربية.

---

[٨٦] - ص٩٧ علم التنجيم
[٨٧] - ص٩٧ نفسه
[٨٨] - ص٣٧٥ ع٤ مجلة عالم الفكر
[٨٩] - ص٣٧٩ نفسه

## ـ كهان العرب والتنبؤ ببعثة النبي محمد ﷺ:

إن المؤرخين للنبوة من المسلمين التمسوا البراهين الكثيرة على مجيء الرسول ذلك الحدث العظيم، ومن براهينهم سعيهم لتنبؤات الكهنة ببعثته ﷺ، علماً أن هذا البرهان ساقط شرعاً وغير مطلوب عقلاً ولا هو بالحجة، وصدق النبوة في غنى عنه، وإني أرى أن اتخاذهم لهكذا برهان هو الدليل على امتداد أثر ثقافة ما قبل الإسلام التي ما زالت فاعلة في نفوسهم وعقولهم.

ربيعة بن نصر اللخمي، رأى رؤيا أوَّلها الكاهنان شق وسطيح بأحداث سياسية قادمة، انتهاء ببعثة محمد ﷺ"[٩٠]، وسطيح يؤول رؤيا الكسرى أبرويز قائلاً: "وتنقضي أيامهم وتنقطع آثارهم، وتملك العرب ديارهم"[٩١]، "وعندما سئل إن كان "ذو يزن" يدوم؟ قال: بل ينقطع يقطعه نبي زكي يأتيه الوحي من العلي وهو رجل من ولد غالب بن فهر مالك بن النضير يكون المُلك في قومه إلى آخر الدهر" وشق أجاب على السؤال نفسه: بل ينقطع برسول مُرسل، يأتي الحق العدل بين أهل الدين والفضل، يكون المُلك في قومه إلى يوم الفصل"[٩٢]، ولما سأل ملك اليمن "تُبَّع بن حسان كاهن العرب شافع بن كليب الصدفي عن وجود مُلك كملكه قال:

---

[٩٠] ـ ص١١٨ ــ ١١٩ أخبار الزمان، ص٤٣٠ ج١ تاريخ الأمم والملوك

[٩١] ـ ص١٢١ نفسه

[٩٢] ـ ص١٧ ــ ١٨ ج١ السيرة النبوية لابن هشام

"أحمد النبي طوبى لأمته حين يجي"[٩٣]، وملك اليمن أيضاً "سيف بن ذي يزن بشر عبد المطلب بنبوة محمد ﷺ: "إذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الإمامة إلى يوم القيامة. يموت أبوه وجده ويكفله جده وعمه، فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود"[٩٤]، وسوداء بنت زهرة بن كلاب، "كانت كاهنة قريش فقالت يوماً: يا بني زهرة إن فيكم نذيرة تلد نذيراً فاعرضوا عليَّ بناتكم، فعُرضوا عليها، فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر عليها بعد حين حتى عُرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت: هذه النذيرة ستلد نذيراً"[٩٥]، والكاهن سواد بن قارب كان له رئي من الجن ضربه برجله ثلاث ليال وكل مرة ينبهه إلى انبعاث النبي محمد ﷺ"[٩٦] ومرة قالت له "جنب" بطن من اليمن: "انظر لنا في أمر هذا الرجل. فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم جعل ينزو، ثم قال: أيها الناس إن الله أكرم محمداً واصطفاه وطهَّر قلبه وحشاه، ومكْثُه فيكم أيها الناس قليل"[٩٧]، والكاهنة فاطمة بنت مر الخثعمية، لما رأت نور النبوة في عبد الله بن عبد المطلب رغبت بالزواج منه ولكنه تزوج آمنة وكان منها النبي ﷺ"[٩٨]، ولما ذهب أبو طالب بمحمد إلى عائف من أزدشنوداة، قال له: "فوالله ليكونن له

---

[٩٣] - ص٢٣٤ ع٤ مجلة عالم الفكر
[٩٤] - ص٢٤٤ نفسه
[٩٥] - ص٤١٦ ج٢ حياة الحيوان الكبرى
[٩٦] - ص٢٩٩، ٣٠٤ ج٣ بلوغ الأرب
[٩٧] - ص٢٠٩ ج١ السيرة النبوية لابن هشام
[٩٨] - ص٣٠٥ بلوغ الأرب

شأن"[99]، وعن "محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: كنا جلوساً عند صنم "ببوانه" قبل أن يبعث رسول الله بشهر، نحرنا جذوراً وإذا صائح يصيح من جوف واحدة: اسمعوا إلى العجب! ذهب استراق الوحي، ونُرمى"[100] بالشهب لنبي اسمه أحمد "وقد ذكر الرواة أيضاً نبوءة عن خلافة معاوية مفادها أن الفاكه بن المغيرة المخزومي لما تزوج هند بنت عتبة اتهمها بشرفها فأخذها أبوها إلى الكاهن ليفصل بالأمر وبعد أن نجح الكاهن بالامتحان وصدقه الطرفان، قال لها: قومي غير رسخاء ولا زانية وسيكون فيك ملك يسمى معاوية، فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها فنثرت يده منها وقالت: والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها بعد ذلك أبو سفيان فولدت له معاوية الذي أصبح أول خليفة من بني أمية"[101].

**ـ مبالغات في شق وسطيح:**

حسب الروايات المدونة نجدهما كائنان اسطوريان في أفعالهما وأجسامهما: "عن ابن عباس أنه قال: لم يكن شيء من بني آدم يشبه سطيحاً إنما كان لحماً على وضم ليس فيه عظم ولا عصب إلا في رأسه وعينيه وكفيه، وكان يُطوى كما يُطوى الثوب من رجليه إلى عنقه ولم

---

[99] ـ ص١٨٠ ج١ السيرة النبوية لابن هشام
[100] ـ ص٥٣٠ ج١ تاريخ الأمم والملوك
[101] ـ ص٩٧، ٩٨ علم التنجيم

يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه"[١٠٢]، وكان شق وسطيح في عصر واحد "وكان فيهما جمرة الكهانة"[١٠٣]، فكان شق، شق إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة، وكان سطيح له عظم ولا بنان إنما يُطوى مثل الحصير، وُلد شق وسطيح في اليوم الذي ماتت فيه "طريفة الكاهنة" امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح في اليوم الذي ماتت فيه قبل أن تموت، فأتي به فتفلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها، وكان وجهه في صدره، ولم يكن له رأس ولا عنق، ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك، ثم ماتت، وقبرها بالجحفة"[١٠٤]. واسم سطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود الذي ينسب إلى غسان، أما شق فهو شق بن مصعب بن يشكر الذي ينحدر نسبه من أنمار بن ربيعة بن نزار، وقد "ذكر ابن طراد الحريري: أنه عاش سبعمائة سنة، وقال غيره خمسمائة سنة، وقيل ثلاثمائة سنة"[١٠٥]، وقيل: أربعمائة سنة"[١٠٦].

**ـ شعراء العرب والجن:**

الكاهن صديق الجن أو عميلهم أو أخاهم، ذو مكانة عالية عند العرب، وبالجن وزعم الانتساب إليهم، تكون المراتب العلا، ومن هذا

---

[١٠٢] ـ ص٣٥٤، ٢٧٠ البداية والنهاية
[١٠٣] ـ ص١٦٠ ج٢ مروج الذهب
[١٠٤] ـ ص٦٠٢ ج١ حياة الحيوان الكبرى، ص٢٧١ ج٢ البداية والنهاية
[١٠٥] ـ ص٢٧١ ج٢ البداية والنهاية
[١٠٦] ـ ص١٢٢ أخبار الزمان

الباب نسب الشعراء ما لديهم من شعر إلى القوى غير المنظورة وهم يفتخرون بهذا الصنيع، ولا بد بزعمهم من انتساب كل عظيم ومدهش إلى ما هو أسمى من القوى البشرية، والعرب "يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً، يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر"[١٠٧]، وقد ذكر الشعراء أسماء أعوانهم من الشياطين، فاسم شيطان الفرزدق "عمرو" والأعشى "مسحل"، وفرو ابن قطن "جهنام"، و"المخبل عمرو"، وحسان بن ثابت "شيصبان"، وبشار بن برد "شنقنان"، وقال الراجز: "إن شيطاني كبير الجن. وقال أبو النجم مفتخراً بشيطانه:

*"إنـي وكـل شـاعر مـن البشـر شـيطانه أنثـى وشـيطاني ذكـر"*[١٠٨]

وقال آخر:

*"فـإن شـيطاني أميـر الجـن يـذهب بـي فـي الشـعر كـل فـن"*

وقال حسان بن ثابت:

*"ولي صاحب من بني الشيصبان فطـوراً أقـول وطـورا هـو"*

وقال جرير:

"إني ليلقي علي الشعر "مكتهل من الشياطين"[١٠٩]

---

[١٠٧] - ص٤٦٥ ج٦ كتاب الحيوان

[١٠٨] - ص٤٦٨ ج٦ نفسه

[١٠٩] - ص٣٦٦ ج٢ بلوغ الأرب

**ـ ملاحظة:**

لقد تحدثنا عن هذه الظاهرة في غير هذا المكان وتوسعنا في بحثها، وكل ما أريد قوله، أن الاعتقاد بالجن وأفعالهم عند عرب ما قبل الإسلام كانت من عقائدهم الطاغية حتى امتد هذا الأثر إلى بعض الشعراء المسلمين الذين جعلوا من أنفسهم كما الكهان في طبيعة أفعالهم وأقوالهم، حتى رضوا بالنعت القائل "الشعراء كلاب الجن".

## ـ عرب ما قبل الإسلام والزواج بالجن:

كثيرون هم العرب الذين عبدوا الجن فمنهم "بنو مليح من خزاعة"[110]، كما كان العرب يعتقدون بإمكانية الزواج بين الجن والإنس، وقد ذكر الرواة الأمثلة الكثيرة لهكذا زواج، و"عمرو بن يربوع" كما زعموا "تزوج الغول أو السعلاة"[111] وأولدها بنين، ومكثت عنده دهراً"[112]، وبنو "عمرو بن يربوع" إلى اليوم يدعون ببني السعلاة"[113]، وقال البهرائي أو جبيهاء الأشخصي:

*"وتزوجت في الشبيبة غولاً بغزال وصدقتني زق خمر"*[114]

فقد أصدقها الغزال لأنه مركوب الجن والخمر لطيب رائحته لديهم. وقال البهرائي لما وصف زوجته الجنية:

*"بنت عمرو وخالها مسحل الخير وخالي هميم صاحب عمرو*

فهذه الجنية كما يزعم هي بنت عمرو، وإن خالها "مسحل" شيطان الأعشى، وخاله هميم أو همام شيطان الفرزدق"[115]، والقعقاع بن محمد بن زرارة الذي تزوج من الجن يقول "في ابنه عوف بن القعقاع: والله لما

---

[110] ـ ص٢٠٧ ج٢ نفسه
[111] ـ ص٣٤٨ نفسه
[112] ـ ص٣٤١ ج٢ نفسه
[113] ـ ص٣٤١ ج٢ نفسه
[114] ـ ص٣٤٢ نفسه، ص٤٤٢ ج١ كتاب الحيوان
[115] ـ ص٤٦٥ ــ ٤٦٦ ج٦ كتاب الحيوان

أرى في عوف من شمائل الجن أكثر مما أرى فيه من شمائل الإنس"[116]، والسعلاة في اعتقادهم اسم لواحدة من نساء الجن تتغوَّل لتفتن السُفار"[117]، وقال الراجز: "يا قاتل الله بني السعلاة"[118]، وأحدهم "تزوج السعلاة وأنها كانت عنده زماناً وولدت منه، حتى رأت ذات ليلة برقاً على بلاد السعالي، فطارت إليهن، فقال:

*"رأى برقاً فأوضع فوق بكر    فلا ياما أسأل وما أعاما*

فمن هذا النتاج المشترك وهذا الخلق المركب عندهم بنو السعلاة"[119]، وممن استهوته الجن "سنان بن أبي حارثة، ليستفحلوه، فمات فيهم، واستهووا طالب بن أبي طالب، فلم يوجد له أثر إلى يومنا هذا، واستهووا عمرو بن عدي اللخمي-. ثم ردوه على جذيمة الأبرش بعد سنين، واستهووا عمارة بن المغيرة، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش-. ورووا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه سأل المفقود الذي استهوته الجن: ما كان طعامهم؟ قال: الروث. قال: فما كان شرابهم؟ قال: البول"[120]، ورجل من بني الحارث تحدَّث في حضرة عمر بن الخطاب، أنه ضلَّ في البرية فرأى جني خطف حسناء من الإنس فصارعه بقدرة

---

[116] - ص٤٧٠ نفسه
[117] - ص٤٤٢ ج٦ نفسه
[118] - ص٤٤٣ نفسه
[119] - ص٤٥٥ – ٤٥٦ نفسه
[120] - ص٤٥٩ – ٤٦٠ نفسه

القرآن حتى خلصها منه"[121]، وبالطبع لم يذكر الراوي عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا مكيدة كي نصدق هذه الرواية وأمثالها، وفي مسائل "ابن حرب" مكيدة أخرى حيث روى: "بسند فيه ابن لهيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أحد أبو بلقيس كان جنياً"[122] كما رُوي عن حسن البصري في الغنية "أن الزواج بالجنيات جائز لكن "بحضرة شاهدين"، وليس الزواج مقصوراً مع الجن فقط، بل قيل: أن جرهماً كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه السلام وكانوا يعتقدون أنه إذا عصى مَلك من الملائكة ربه في السماء، أهبط إلى الأرض في صورة رجل فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم فولدت جرهماً"[123]، ومن طرائف اعتقادهم نكاح ذكر الجن المسمى "العذار" لذكر الإنس، فالعذار "هو نوع من الأنواع المتشيطنة، يظهر في أكناف اليمن والتهائم، وأعالي صعيد مصر، وأنه ربما يلحق الإنسان فينكحه فيتدوَّد دبره فيموت، وربما يتوارى للإنسان فيذعره، فإذا أصاب الإنسان ذلك منه، يقول له أهل تلك النواحي التي سمينا: أمنكوح هو أم مذعور؟ فإن قالوا: منكوح يُئس منه، وإن كان

---

[121] - ص٣٩٧ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

[122] - ص٣٠٢ ج١ حياة الحيوان الكبرى

[123] - ص٣٤٨ ج٢ بلوغ الأرب

مذعوراً أسكن روعه وشُجِّع مما ناله"[١٢٤]، فالعذار كما يزعمون له قضيب كالثور، إن نكح الإنسان مات في ذلك"[١٢٥].

أما عن تكاثر الجن وتناسلهم فقال بعض العرب: إنهم يتكاثرون بالبيض ولكل نوع منهم بيض ومكان يخصه: فالقطارب من بيض، والأبالس مسكنهم البحور ولهم بيض آخر، والمردة مسكنهم الجزائر ولهم بيض مختلف، وللغيلان التي تسكن الفلاوات بيض آخر وكذلك للسعالي التي تسكن الحمامات والمزابل بيض يخصها"[١٢٦]. وقد تفنن العرب في أحاديثهم عن أصناف الجن التي منها:

* الغول: يتراءى للناس في السفر والخلوات، وقد نسبوا إلى عمر بن الخطاب أنه رآه قبل الإسلام وضربه بالسيف"[١٢٧].

* السعلاة: إذا ضفرت بإنسان فإنها ترقِّصه وتلعب به لعب القط بالفأر.

* العذار: ينكح التائهين من ذكور البشر.

* الدلهاب: يُرى على صورة إنسان راكب نعامة، ومأكله لحم البشر الذين يقذفهم البحر.

---

[١٢٤] - ص١٣٧ ج٢ مروج الذهب
[١٢٥] - ص٣٩٢ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات
[١٢٦] - ص١٣٨ ج٢ مروج الذهب
[١٢٧] - ص٣٩١ عجائب المخلوقات

* الشق: يظهر للمسافرين على صورة نصف آدمي.

* المذهب: له صحبة من الناس، ويريهم العجائب"[١٢٨].

**- قتلى الجن:**

زعم الرواة وحكوا أن "شقاً" من الجن ظهر إلى علقمة بن صفوان فصارعه حتى قُتل، وكذلك قتلت الجن حرب بن أمية جد مروان بن الحكم، وقالت في مقتله شعراً هو:

*"وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر*

واستدلوا على أن هذا الشعر من قول الجن لأن أحداً من الناس لا يتأتى له أن ينشد هذين البيتين ثلاث مرات متواليات دون أن يتعتع في إنشادهما"[١٢٩].

وممن قتلته الجن مرداس بن أبي عامر السلمي، وقتلت الغريضي المغني خنقاً بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه، وقتلت الجن سعد بن عبادة بن ديلم، وسمعوا الهاتف يقول:

*"نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة*

*ورميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده"* [١٣٠]

---

[١٢٨] - ص٣٩٢ نفسه

[١٢٩] - ص١٤١ ج٢ مروج الذهب، ص٤٥٩ ج٦ كتاب الحيوان

[١٣٠] - ص٤٥٩ ج٦ كتاب الحيوان

ولكن من الملاحظ أن هذه الأسماء المذكورة، لم تكن لأناس عاديين، فمنهم من كان على صراع لرئاسة القبيلة أو الدولة أو الشرع، والقتلة بالطبع هم الذين روجوا هذه الأكاذيب، فسجلت ضد مجهول، وهيهات مقاضاة الجن أو الثأر منهم، ولا فرق في هذا التبرير بين جاهلية وإسلام.

## ـ القرآن والزواج بالجن:

القرآن أقر وجود الجن، وهم موجودون قبل آدم، وقد حدثنا سبحانه عن طبيعتهم فهم "من مارج من نار"، وعن طبيعة البشر الذين هم "من طين"، وذكر لنا كيف يكون التناسل عند الإنسان: "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً"، "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً". ومن المحال على لفظة أنفسكم أن تشمل الجن مع الإنس من حيث هما صنفان مختلفان من الخلق، فلا زواج بالجنيات ولا زواج لجني بالإنسيات ولا تناسل بينهما، وتلك سنة الله التي لا تبديل ولا تحويل لها، فهي سنة الله مع اختلاف الأجناس كل الأجناس، "وكان الشيخ عماد الدين بن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس. ونصَّ على منعه جماعة من الحنابلة، وفي الفتاوي السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس"[١٣١]، والشافعي ذهب إلى أبعد من ذلك فقال: "من زعم أنه يرى الجن رُدَّت شهادته وعُزِّر لمخالفته قول الله: "أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم" إلا أن يكون الزاعم نبياً. والنووي حمل قول الشافعي على من ادعى رؤيتهم على ما خُلقوا عليه"[١٣٢] وهو الصواب.

---

[١٣١] ـ ص٣٠٢ ج١ حياة الحيوان الكبرى
[١٣٢] ـ ص٢٩٧ نفسه

نُسب إلى عمرو بن عبيد قوله: "وما تنكرون من الاستهواء بعد قوله تعالى: "كالذي استهوته الشياطين""[١٣٣]، وربما قصد الإضلال لأنه بغزارة علمه أكبر من أن يقع في المساواة بين لفظتي الاستهواء والعلاقة الجنسية بين الإنس والجن. يقول الله تعالى: "قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونُرُّد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى أئتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلِّم لرب العالمين"[١٣٤].

في الآية سبيلين من الدعوة، دعوة من الله للهدى ودعوة من الشيطان مآلها الحيرة ما بين الشياطين وأصحابه المهتدين، والذي استهوته الشياطين أو استمالته فهو كالتائه في الأرض، فتائه الأرض حيران بين السبل، وبالتشبيه كالتائه بين الهدى والضلال. أما شُبّهة الذين ربطوا الاستهواء بالجنس فقد بنيت على اقتطاع جزء من الآية مقارنة بثقافة ما قبل الإسلام مع غض النظر عما ورد من المقارنة بين الهداية والحيرة أو الضلال.

يقول الله تعالى: "ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس، وقال أولياءهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض-"[١٣٥].

---

[١٣٣] - ص٤٦٣ ج٦ كتاب الحيوان
[١٣٤] - الأنعام ٧١
[١٣٥] - الأنعام ١٢٨

وشُبَّهة من زعم جواز النكاح والتناسل بين الإنس والجن، أنهم جعلوا معنى "استكثرتم" على معنى التكاثر أو التناسل، وعلى المساواة بين "استمتع بعضنا ببعض" والعمل الجنسي أو النكاح. أما "استكثرتم" فهي مفسرة بقول إبليس "لأغوينهم أجمعين" أي: إن من أغواهم بإبعادهم عن الهداية أو الحق قد أصبحوا كثر، وأما لفظة "استمتع" فلا سياق على معنى النكاح ولا هي قاصرة على معناه، وقد قال تعالى: "فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام."[١٣٦]، "فاستمتعوا بخلاقهم."[١٣٧] وغير ذلك كثير، وهل المعنى تناكحوا ثلاثة أيام أو انكحوا حطام أمتعتكم، طبعاً لا، والاستمتاع في الآية هو استمتاع طاعة وتبادل منفعة، فاستمتاع الجن إنما في طاعة الإنس لهم، واستمتاع الإنس بالجن هو ما خدموهم به عن طريق السحر والكهانة وإلى ما هنالك، فليس من خدمة يقدمها إبليس للإنسان إلا وهي مشروطة بالمعصية، وبالمعصية تكون أعظم متعة له.

وقال تعالى: "فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان"[١٣٨]. قالوا: أي إن ذكور الإنس والجن قد ذكرا هنا على المشاركة في النكاح لقاصرات الطرف من الإنس، والشُبَّهة هنا في نسيانهم قاصرات الطرف من الجنيات، ففي الجنتين أبكار لرجال الإنس وأبكار لرجال

---

[١٣٦] - هود ٦٥
[١٣٧] - التوبة ٦٩
[١٣٨] - الرحمن ٥٦، ٧٤

الجن، ولا تحتمل الآية أي معنى آخر يشير إلى المشاركة بين الإنس والجن في النكاح أو الزواج.

يقول تعالى: "واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا"[١٣٩].

والإشكال عند أنصار الزواج المشترك بين الإنس والجن هو قوله تعالى: "وشاركهم في الأموال والأولاد"، وبزعمهم أن الجن يشارك الرجل في نكاح زوجته فتكون الأولاد على شراكة بين الجن والإنس، وقال بعضهم: خاصة إذا لم يُبسمل. ولكن هذا التفسير إنما ينتمي للمؤثرات البيئية لما قبل الإسلام والمعنى من الآية أن الله خاطب إبليس على معنى "إيدك وما تعطيك" فاذهب وخوفهم واستخف بهم بصوتك أو بكل داعية للمعصية، واجلب عليهم أو اجمع عليهم ما استطعت من المكايد ومن جنودك الراكبين والمشاة في المعصية، فإن كان لك ذلك فأنت شريكهم في الأموال الحرام وفي أولادهم حيث أطعموهم منها، وولد الزنى الناتج عندها عن المعصية يكون بالشراكة بين إبليس والزاني، وممن أضلهم في اعتقادهم سموا أبناءهم "عبد اللات" و"عبد العزى"

---

[١٣٩] - الإسراء ٦٤

و"عبد الشمس" هو شريكهم في أبنائهم وأينما وُجدت المعصية فلإبليس نصيب منها وشراكة.

وعن قتلى الجن والعذار والتغول قال المسعودي: "ويمكن أن يكون جميع ما قلناه- ضرباً من السوانح الفاسدة، والخواطر الرديئة، أو غير ذلك من الآفات"[١٤٠] كأن يكون راويها كذاباً أو محباً للغرائب والمبالغات، وقد قال أعرابي عن امتطاء الجن للحيوانات: "هذا من تكاذيب الأعراب"[١٤١]، "وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكره الأعراب في عزيف الجن وتغوُّل الغيلان: أصل هذا الأمر وابتداؤه أن القوم لمَّا نزلوا ببلاد الوحش عملت فيهم الوحشة"[١٤٢]، "وإذا استوحش الإنسان مثَّل له الشيء الصغير في صورة الكبير، وارتاب وتفرَّق ذهنه، وانتقضت أخلاطه، فيرى ما لا يُرى ويسمع ما لا يُسمع- ثم جعلوا ما تصوَّر لهم شعراً تناشدوه وأحاديث توارثوها، فازدادوا بذلك إيماناً ونشأ عليه الناشئ ورُبي مع الطفل- وقد يكون الراوي كذاباً، فعند ذلك يقول: رأيت الغيلان وكلمت السعلاة، ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: قتلتها، ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: رافقتها، ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول: تزوجتها"[١٤٣].

---

[١٤٠] - ص١٣٨ ج٢ مروج الذهب
[١٤١] - ص٤٧١ ج٦ كتاب الحيوان
[١٤٢] - ص٤٧٤ نفسه
[١٤٣] - ص٤٧٥ نفسه

وبالنتيجة فإن هذه الروايات عن علاقة العرب أو الأعراب أو عرب ما قبل الإسلام، أو بعض المفسرين في الإسلام، عن علاقتهم بالجن، إما عن أكاذيب ومزاعم، وإما عن أثر الصحراء ذات الطبيعة المرعبة للجهاز العصبي للإنسان، وبالإجمال فهناك رعب من الجن مخيف ولا بد للدين حرصاً على سلامة الإنسان من معالجة هذه المسألة وهو ما سوف نراه فيما بعد.

أما إن صدقنا رواة الزواج أو النكاح بين الإنس والجن، فإن الناكح من الجن ليس له إلا إحداث أثر النكاح لا النكاح بالمعنى البشري وهذا مقدور لهم، أما إن كان الناكح من الإنس لجنية فهو الناكح لصورة خيالية جسدتها الجنية، تماماً كالناكح للدمية الجنسية في عصرنا الحاضر غير ذلك لا يكون ولا يتعداه نحو الإنجاب وإلى ما هنالك من الأكاذيب أو الألاعيب والحيل والله أعلم.

**ـ العرب وكهان الأصنام:**

لقد عبد عرب ما قبل الإسلام من جملة ما عبدوه الأصنام والتماثيل، على أنها آلهة فاعلة عالمة بالغيب، وهناك روايات كثيرة تقول: "أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمة"[١٤٤]، وبيت أصنام لحمير بصنعاء كانوا "يكلّمون منه"[١٤٥]، ومن بيت العزى كانوا يسمعون "الأصوات"[١٤٦]، و"مازن بن العضوب" يقول: "سمعت صوتاً من الصنم"[١٤٧]، و"العباس بن مرداس" يقول عن صنمهم: "فإذا صائح من جوفه"[١٤٨] أي جوف الصنم، و"ورقة بن نوفل" سمع شعراً من جوف الوثن"[١٤٩]، و"زمل بن عمر العذري" سمع من صنمهم "حمام" صوتاً"[١٥٠]، و"ساعدة الهذلي" سمع من الصنم "سواع" منادياً من جوف الصنم"[١٥١]، وهو أيضاً ما حدث وسُمع من صنم "هذيل" و"بنو ظفر"[١٥٢]، وخالد بن الوليد "حين هدم العزى" رمته بالشرر حتى احترق عامة فخذه، حتى عوذه النبي ﷺ"[١٥٣].

[١٤٤] ـ ص٤٥٧ نفسه
[١٤٥] ـ ص٢٠٢ ج٢ بلوغ الأرب
[١٤٦] ـ ص٢٠٣ نفسه
[١٤٧] ـ ص٣٣٧ ج٢ البداية والنهاية
[١٤٨] ـ ص٣٤١ نفسه
[١٤٩] ـ ص٣٤٦ ـ ٣٤٧ نفسه
[١٥٠] ـ ص٣٤٧ نفسه
[١٥١] ـ ص٣٥٠ نفسه
[١٥٢] ـ ص٣٥٠ نفسه
[١٥٣] ـ ص٤٥٧ ج٦ كتاب الحيوان

ـ ملاحظة:

إن أغلب هذه الروايات ذات طابع إسلامي، لتقول أن الجن تنبؤوا ببعثة محمد ﷺ، وبعضها وثني لقصد البرهنة على فعل المعبودات الوثنية وعلمها، وربما أنها حيل من السدنة أو الكهنة، أو من تلاعب الشياطين بهم، ولا أظن أن الإنسان عبد صنماً أو وثناً وهو حجر أو من أي مادة كانت إلا وأدرك فيه أشياء لا تنتمي إلى طبيعته، فمما أدركه من خوارق لازمت أصنامهم كان سبباً مباشراً في عبادتها وبهذه الحيل والمكائد التي يقوم بها الشيطان كانت عبادة الأوثان في حضارات ما قبل الإسلام وأصبحت الألوهية محدودة بها، وطالما الآلهة على علم بكل شيء أصبحت تسأل عن المستقبل والغيب وبعلمها تفضُّ الخصومات وبعلمها وأمرها يكون الإقدام على عمل ما أو الإحجام عنه، فقد "كانت العرب في الجاهلية إذا أرادوا سفراً أو تجارة أو نكاحاً أو اختلفوا في نسب أو في أمر قتيل أو تحمل عقل أو دية أو غير ذلك من الأمور العظيمة جاؤوا إلى "هُبل" بالكعبة، ومعهم مائة درهم فأعطوها صاحب القداح حتى يُجيلها لهم، وكانت أزلامهم سبعة قداح محفوظة عند سادن الكعبة وخادمها، وهي مستوية في المقدار، عليها أعلام وكتابة، قد كُتب على واحد منها "أمرني ربي" وعلى واحد منها "نهاني ربي" وعلى واحد "منكم" وعلى واحد "غيركم" وعلى واحد "مُلصق" وعلى واحد "العقل"، وعلى واحد

"غفل" أي ليس عليه شيء، فإذا أرادوا الوقوف على مستقبل الأمر الذي تصدوا له ومعرفة عاقبته أخير هو أم شر، استقسم لهم أمير القداح بقدحي الأمر والنهي وهكذا."[١٥٤]، وكما كانوا يستقسمون عند "هُبل" كانوا يستقسمون عند "ذي الخلصة"[١٥٥] فكاهن أو سادن الأصنام أو الأوثان عند العرب، هو الخادم للصلة بين علم الآلهة والإنسان، وطريقته ساذجة جداً بالمقارنة مع كهان البابليين والمصريين وبقية الأمم الوثنية.

---

[١٥٤] - ص٦٦ ج٣ بلوغ الأرب

[١٥٥] - ص٦٧ نفسه

**ـ آلية العمل عند الكاهن:**

أقصد هنا الكاهن الذي عمله بذاته لا السادن ولا المنجم، فالكهنة هؤلاء إما أن يكونوا على فطرة شفافة بالأصل بحيث تكون مراكز إدراكهم الحسي في الدماغ ضعيفة إلى حد اللاوعي أو الفناء عن المحسوس مما يؤدي إلى استخدامها من قبل الكائنات الأخرى كوسيلة لما يريدون الإبلاغ عنه أو فعله، وهو ما نعلمه عن شذرات المبروكين أو المجانين التنبؤية، وتحت هذا الصرح يندرج ذوي العاهات، حتى أن كهان العرب الذين ذكرنا أغلبهم كانوا على عاهات في أجسادهم والربط بين الحوادث المفاجئة نفسية أو مادية والقدرات الزائدة أو غير الطبيعية شأن معروف في علم الباراسيكولوجيا، فحيث وُجد الكف لفعل الحواس أو الإدراك الحسي تكون الفرصة لتدخل الكائنات الأخرى. وحيث أدرك الإنسان ما يكون عن أصحاب الفطرة الشفافة وذوي العاهات كانت الرياضات التي بها اكتساب الكهنة لخوارقهم، وبالقياس كان الاعتماد على الجوع والخلوة والتركيز والموسيقا والرقص وقهر النفس، وصولاً إلى الفناء أو الغيبوبة، وبالفناء يكون تدخل الشياطين أو الجن، ومن هذا التدخل مثلاً كان ما يعرف بالشطح عند أولياء التصوف، حيث لا شطح ولا تنبؤ دون فناء، ومنه المعروف بظاهرة تغيُّر صوت الكاهن كأن يصبح صوت رجل إن كانت أنثى أو العكس أو على الاختلاف ومن هذا الباب يتكلمون بالألسن المتعددة، وهذه الرياضات معروفة في كل

حضارات ما قبل الإسلام، عند اليهود والمجوس والمصريين والبابليين، أما الإسلام فقد حدَّ الجوع قمة الرياضات بالصوم الذي لا فناء بمدته ولا تخريب فيه للجهاز العصبي حتى أصبح السلاح الأهم في محاربة الرياضات الغنوصية التي محورها الجوع غير محدود المدة الذي قد يمتد لفترات غير معقولة، وربما لأسبوع أو أسابيع أو أشهر، وهذا شأن معروف في مدونات أهل التصوف والسحرة، والصوم عند المسلمين من جهة أخرى ذو أغراض اجتماعية إنسانية أخلاقية، وبما له من مدة محدودة يكون الفصل بينه وبين الغايات التنبؤية التي عن الجوع أو التعامل مع الكائنات الأخرى عند السحرة والكهان، ومن هذا الباب أيضاً ضيَّق الإسلام على الموسيقا والرقص والغناء من حيث هم من وسائلهم في تحصيل الفناء أو اللاوعي كما أنكر الخلوات أو الرهبنة التي فيها البعد عن البشر بما فيهم الزوج أو الولد أو المجتمع "فلا رهبانية في الإسلام" ولا جهاد أكبر له الصلة مع رياضات الجوع والرهبنة وإلى ما هنالك، فالإنسان السليم بعقله وروحه وإدراكه الحسي وجسده هو المطلوب للحضارة الإسلامية التي تميزت بهذا عن باقي الحضارات الكهنوتية أو السحرية.

كهان العرب على ما يبدو لم يكونوا ذوي رياضات ومنهج لاكتسابهم التعامل مع الكائنات الأخرى أو الجن، ولا هم من خريجي

المعابد التي لها أصولها في هذا الشأن، فلا معابد ولا وجود للمدرسين للرياضات لديهم، كالذي نراه في حضارات كل الغنوصيين، إنما كانوا ذوي عاهات أو فطرة شفافة، لهذا كانت دروبهم ساذجة وبسيطة.

الكاهن يتلقى النبوءات عن الجن، والجن تأخذ علومها بالاستراق، وعلم الغيب هنا محدود بالمسافة ما بين الاستراق ونطق الكاهن به ولا شيء أبعد من ذلك، وكل المسألة هنا ذات علاقة بمسير الأحداث من القدر إلى القضاء، ولا استراق إلا عن آلية القضاء، وهو ما شرحه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها وحرصاً على أخبار القضاء سخَّر الله الشُّهب لحماية القرآن عند نزوله وإلا فالموقف خطير إن ذكر الكاهن شيئاً من القرآن قبل نزوله على محمد على الأقل في عدم الحفظ لنزوله، وقد قال تعالى في حفظ نزول القرآن: "وما تنزَّلت به الشياطين، وما ينبغي لهم وما يستطيعون، إنهم عن السمع لمعزولون"[١٥٦]. وقد عزلهم كما يقول سبحانه بالقضاء على من طلب استراق السمع من الشياطين عن طريق ضربه بالشهب: "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير"[١٥٧]. و"الجعل" هنا يعني الإحداث لما لم يكن: "ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين، وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من

---

[١٥٦] - الشعراء ٢١٠ - ٢١١

[١٥٧] - الملك ٢

استرق السمع فأتبعه شهاب مبين"[١٥٨]. والجن يقولون كما ذكر تعالى: "وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً"[١٥٩]، ولفظتي "وجعلناها" و"الآن" معناهما أن الشهب أو المصابيح قد زُودت بسلاح مهمته القضاء على كل من يحاول استراق السمع مع بدء نزول القرآن لا أن الشهب استحدثت زمان محمد ﷺ، ولا أنها كانت على هذا السلاح من قبل، وهو المعني بقولهم "وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع"، وعن استحداث سلاح الرجم بالإضافة للمصابيح أو النجوم أو الشهب يقول ابن كثير: "إن رجوم الشياطين ليست هي أعيان مصابيح السماء"[١٦٠]، وقال إخوان الصفا: "إنما يرمون عنها بالشهب"[١٦١]، ولقد أخطأ ابن هشام لما قال: "فرموا بالنجوم"[١٦٢] كما أخطأ القزويني حيث قال: إن الكهانة "اندرست بمبعث النبي ﷺ"[١٦٣]، وابن هشام قبله قال: "فانقطعت الكهانة اليوم، فلا كهانة"[١٦٤]، وقد وضَّح ابن خلدون هذه المسألة بقوله: "زعم بعض الناس أن هذه الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة بما وقع من شأن رجم الشياطين بالشهب. فالآية إنما دلَّت على منع الشياطين من نوع

---

[١٥٨] - الحجر ١٦ - ١٨

[١٥٩] - الجن ٨ – ٩

[١٦٠] - ص٩٦ ج١ البداية والنهاية

[١٦١] - ص٨٢ ج٢ رسائل إخوان الصفا

[١٦٢] - ص٢٠٤ ج١ السيرة النبوية لابن هشام

[١٦٣] - ص٣٨ عجائب المخلوقات

[١٦٤] - ص٢٠٧ ج١ السيرة النبوية لابن هشام

واحد من أخبار السماء وهو ما يتعلق بخبر البعثة ولم يمنعوا مما سوى ذلك، وأيضاً فإنما كان ذلك الانقطاع بين يدي النبوة فقط ولعلها عادت بعد ذلك إلى ما كانت عليه"[١٦٥].

وبعض المفسرين ظن أن الشهب مستحدثة ببعثة النبي، ولا شهب قبله، والجاحظ وهو المعتزلي! راح يفند كل رأي وبرهان يقول بقِدمها، حتى المُدرك منها حسب تجربة العرب، زعم أنه من الإرهاصات والتأسيس بل وكذب حتى أرسطو بذكره لها في كتبه"[١٦٦].

وبالنتيجة: المصابيح، الشهب، كل ذلك قديم، ولكن الله زمن بعثة النبي حفظاً لنزول القرآن، وحفظاً لأخبار السماء التي تأتي لمحمد صلى الله عليه وسلم زوَّد الشهب بسلاح الرجم، وهذا السلاح هو المُستحدث، وبموت النبي فلا وجود لهذا السلاح ولا خطر بعدها على القرآن الذي تكفَّل الله بحفظه بعد نزوله إلى الأرض: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

---

[١٦٥] - ص١٠١ مقدمة ابن خلدون

[١٦٦] - ص٤٨٩ ج٦ كتاب الحيوان

## ـ الإسلام والخوف من الشهب والنيازك:

عرب ما قبل الإسلام كانوا يتشاءمون جداً من الشهب، وجماعة من الأنصار يتحدثون مع النبي ﷺ عن الشهب "فقالوا: يا نبي الله كنا نقول حين نراها: مات ملك ومُلِك ملك، ولد مولود، مات مولود"[١٦٧]. فاعتقادهم هذا إذن ذا منشأ تنجيمي، فالشهب نذر شر لا بد يؤدي إلى الخوف أو كما يقول "كراب": إلى الخوف الذائع من النجوم المذنبة"[١٦٨]، ومن التفاسير بخرافات ما قبل الإسلام قال بعضهم: "إن الشياطين إذا أرادوا استراق السمع تصيبهم الشهب، فمنهم من احترق، ومنهم من وقع في البحر فصار تمساحاً، ومنهم من وقع في البر فصار غولاً"[١٦٩]، "ومنذ القديم اعتبرها سكان بلاد الرافدين بأنها رماح سماوية تستعملها الآلهة في حروبها ضد أعدائها، واعتبرها المصريين رسائل من الآلهة يفسرها الكهنة أو فرعون، واعتبرها الصينيون مكانس تستعملها الآلهة لتكنيس أعدائها ـ. واعتبرها الهنود بأنها نُذر من الآلهة، أما قدماء الإغريق فاعتبروها شعلاً يضيء ويسبب الطقس الحار والحروب ـ. واعتبرها بعض العبرانيين بأنها سيوف مسلطة على رقاب الشعب اليهودي"[١٧٠]، ولما سقطت القسطنطينية وظهر مذنب عام ١٤٥٦ م "أصدر البابا كالستوس الثالث

---

[١٦٧] ـ ص٣٨٤ السيرة النبوية لابن هشام

[١٦٨] ـ ص٣٣٣ علم الفلكلور

[١٦٩] ـ ص٣٩١ عجائب المخلوقات

[١٧٠] ـ ص٢٣١ ــ ٢٣٢ علم التنجيم

قراراً باعتبار المذنب أحد عملاء الشيطان"[١٧١] ومذنبي ١٦٦٤ و١٦٦٦ م، اعتقد المسيحيون "بأنهما نذير بحريق لندن وبالطاعون، وانتشر الذعر وافتتن الناس، "أما مذنب ١٧١٢ م، فقد تنبؤوا بفناء العالم بعد ثلاثة أيام من ظهوره، ولما ظهر انتشر الذعر في لندن ودبت الفوضى في كل مكان، واستعمل الصينيون الألعاب النارية والصواريخ لطرد مذنب ١٩١٠ م، وأقدم بعض الناس على الانتحار خوف العواقب السيئة وباع الفلاحون مزارعهم استعداداً للهرب من شره"[١٧٢].

وبمجيء الإسلام كمصلح للعقائد البشرية والمصلح لاستخدام العقل، قرر ألا خوف للإنسان من المذنبات والشهب والكسوف والخسوف وإلى ما هنالك، فليس لهذه الظواهر علاقة بالغيب أو معرفته والمنجمون والكهنة كاذبون بتفسيراتهم التي أدت إلى الخوف من هذه الظواهر واعتبارها نذر شر، ولا هناك في الوجود من آلهة تتصارع، وبهذا أزاح الإسلام عن كاهل البشر كل المخاوف التي أرَّقت كل الحضارات قبله.

[١٧١] - ص٢٣٩ نفسه

[١٧٢] - ص٢٣١ ــ ٢٤٥ نفسه

**ـ العرافة والتطيُّر والتنبؤ بالغيب:**

العرافة هي الأخرى من الوسائل التي استخدمتها حضارات ما قبل الإسلام في معرفة الغيب أو التنبؤ، أما المبدأ التي تقوم عليه، فهو التركيز عن طريق النظر حتى حد الفناء، وعلى حال الفناء يكون التنبؤ، أما أدوات التركيز فهي كثيرة، وكلها من حيث الجوهر سواء وقد اختلفت أنواع العرافة تبعاً لاختلاف الأدوات أو الوسائل، فمنها النظر في كبد الحيوان وطساس الماء والمرايا وحفيف الأشجار والحصى أو الودع والأحلام والزيت، والطير للتطير.

البابليون اعتمدوا العرافة عن طريق كبد الحيوان "وإن إنعام النظر فيه يتيح للإنسان أن يرى كما في مرآة، مشيئة الإله الذي قبِل تقدمة الحيوان المُضحى به- ويشير كتاب العرافة إلى العلامات التي في كبد الحيوان، ودلالة كل منها: على طالع النحس وعلى طالع السعد"[١٧٣].

أي: إذا قبِل الإله الأضحية التي يقدمها طالب التنبؤ أو السائل لأمر ما كتب الإله أجوبته على كبد الحيوان بإشارات يجيد العراف قراءتها، ولكن لا إدراك لتلك الإشارات إلا بحضور التركيز المؤدي إلى الفناء، أو حتى يعتريهم حسب ابن خلدون "خروجاً عن حالتهم الطبيعية كالتثاؤب والتمطط ومبادئ الغيبة عن الحس- فمن لم توجد له هذه العلامة فليس

---

[١٧٣] - ص١٧٧ بلاد ما بين النهرين

من إدراك الغيب في شيء"[174]، وإن كان العراف على صعوبة في تحصيل الفناء استخدم أساليب كثيرة تساعده عليه، وعند الإغريق "كانت الكاهنة التي تتلقى الوحي، تجلس فوق نضد عال وتستنشق رائحة كريهة مقدسة تنبعث من غاز عجيب من فتحة الأرض تحت الهيكل، ويعزوه الناس إلى تحلل الأفعى التي قتلها الإله "أبولو" في ذلك المكان"[175]، وقد كانت الكاهنة "بثيا" "تروح في غيبوبة بسبب التركيز العقلي والروحي الكامل، وتنطق بأصوات مبهمة غير مفهومة، وكان الكهنة يحوِّلون هذه الأصوات إلى أنباء مناسبة في لغة مفهومة بالشعر أو النثر"[176]، وكان السائل نفسه يقوم بدور العراف بعد أن يوضع في ظروف تم تجهيزها لهذا الغرض، فيُدفع به "إلى مغارة تحت الأرض ليتلقى على نحو مباشر وحياً يثير الرهبة"[177]، وعن ذوي الشفافية المعنية بالكف الحسي يقول خلدون: "وكذلك المجانين- والميت لأول موته- وكذلك أهل الرياضات من المتصوفة"[178].

وعن العرافة بالمرآة يقول: فهم "لا يزالون ينظرون في سطح المرآة إلى أن يغيبون عن البصر، ويبدو فيما بينهم وبين سطح المرآة

[174] - ص١٠٣ مقدمة ابن خلدون
[175] - ص٧٨ المعتقدات الدينية لدى الشعوب
[176] - ص٧٨ نفسه
[177] - ص٧٩ نفسه
[178] - ص١٠٦ مقدمة ابن خلدون

حجاب كأنه غمام يتمثل في صور هي مداركهم، فيشيرون إليهم بالمقصود لما يتوجهون إلى معرفته-. ومثل ذلك ما يعرف للناظرين في قلوب الحيوانات وأكبادهم وللناظرين في الماء والطساس"[١٧٩].

---

١٧٩ - ص١٠٧ نفسه

## ـ العرافة والحضارات الوثنية:

العرافة "منصب ديني بالوراثة من الآباء إلى الأبناء"[١٨٠]، وقد كان العرافون جهازاً ضخماً في بنية المعابد الوثنية ولا فصل بين الدين والكهانة والعرافة فالكل واحد ولا بد من الأجر يدفعه كل من طلب التنبؤ وسؤال الآلهة، فقد كان على الراغب في استنباء مشيئة الآلهة سكب زيت في الماء عند البابليين، وأن يدفع خمسة مثاقيل من الفضة "للإيشكاو" ومثقالاً للوزير الأعظم ومثله للعراف "أبكالو" المختص بهذا الضرب من العرافة"[١٨١]، فمن خدمته الآلهة لا بد أن يكرمها، وقد قيل "أن العرافة بالزيت المسكوب على صفحة الماء- أن العراف تبعاً لمكان نقطة الزيت من صفحة الماء وما اتخذته من شكل، كان لا يتردد في الإجابة عما إذا كان المريض سيلقى الشفاء أو الموت"[١٨٢]، فتبعاً للمعلوم للعراف من "شيفرا" عمل الآلهة بالزيت كان زعمه بالتنبؤ، وهناك أيضاً العرافة عن طريق الشجر، فعرافة "الإله زيوس عند اليونانيين في بلدة دودونا، كانت تفسر أصوات حفيف الأشجار من شجرة البلوط وغيرها من الأصوات بأنها إرادة الإله"[١٨٣]، فقد اعتقدوا "أن زيوس يعطي إجاباته للمستفسرين بواسطة حفيف الشجر، وكان الكهنة يفسرون الأصوات لهؤلاء

---

[١٨٠] ـ ص١٧٦ بلاد ما بين النهرين
[١٨١] ـ ص١٧٦ نفسه
[١٨٢] ـ ص١٧٨ نفسه
[١٨٣] ـ ص٧٩ المعتقدات الدينية لدى الشعوب

السائلين"[184]، وحتى العرب تأثروا بثقافة من جاور جزيرتهم، والحثيون اشتهروا بالعرافة عن طريق كبد الحيوان، على الطريقة البابلية"[185] كما انتشرت عند العرب طريقة الزجر والتطير أو الطيرة ولكن الطيرة كما القرعة، مع إضافة أن الله هو المتحكم بحركة اتجاه الطير حسب تحديد الجهات للنحس أو للسعد أو الإقبال أو الإحجام، فقد كانوا إذا أرادوا فعل أمر أو تركه زجروا الطير حتى يطير فإن طار يميناً كان له حكم، وإن طار شمالاً كان له حكم، وإن طار أماماً كان له حكم، وإن طار فوق رأسه كان له حكم"[186]، "فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سموه "سانحاً"، وما تياسر منها سموه "بارحاً"، وما استقبلهم منها فهو "الناطح"، وما جاءهم من خلفهم فهو "القعيد"، فمن العرب من يتشاءم بالبارح ويتبرك بالسانح، ومنهم من يرى خلاف ذلك"[187]، وقد كان الرومان يتعاطون التطير وللطيرة كهنتها التي مهمتهم تفسير إرادة الإله "جوبيتر" بمراقبة تحليق الطيور وكان لهم كتباً بذلك تسمى بالكتب السبيلية بمراجعتها كما يزعمون معرفة "ما تريد الآلهة، لأن فيها تنبؤات سيبيل أو تنبؤات كاهنة "أبوللو". ومن عرَّافي العرب المشهورين: عراف اليمامة رباح بن عجلة، وعراف

---

[184] - ص٣٥ – ٣٦ الآثار الكلاسيكية

[185] - ص٢٤ الديانات العربية القديمة

[186] - ص٤٥٥ – ٤٥٦ ج١ صبح الأعشى

[187] - ص٢١٢ ج٣ بلوغ الأرب، ص٦٦٣ – ٦٦٤ ج١ حياة الحيوان الكبرى

نجد الأبلق الأسدي"[188] أو الأزدي، "والأجلح الدهري، وعروة بن زيد الأزدي- وهند صاحب المستنبر"[189]، وحسل بن عامر الهمداني، وأبو ذؤيب الهذلي وجابر بن عمرو المازني، وجندب بن العنبر بن تميم ومرة الأسدي.

**- الإسلام والعرافة:**

العرافة بكل أشكالها وألوانها شرك ليس للمسلم أن يتعاطاه من قريب أو بعيد، وقد قال النبي ﷺ بشأن الطيرة: "الطيرة شرك"، كما قال: "من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: أن يقول أحدكم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك، ثم يمضي لحاجته" وقد استحسن ﷺ الفأل بقوله: ويعجبني الفأل وهي الكلمة الطيبة أسمعها"، وأبو بكر بن العربي جزم في أحكامه "بتحريم أخذ الفأل من المصحف".

[188] - ص٣٠٧ ج٣ بلوغ الأرب
[189] - ص١٥٤ ج٢ مروج الذهب

## ـ السحر والحضارات القديمة:

السحر بمنشئه وليد إحساس الإنسان بضعفه ووهن قوته وقنوطه ويأسه أمام قوى الطبيعة وغيرها، ولتجاوز هذه الأحوال كان افتراضه للقوى فوق الطبيعية فاستعان بالآلهة أو الشياطين والجن فإن أرضاها بالقرابين والبخور أو بما تخشاه وتحب كان تسخيرها لصالحه، مع ملاحظة أن الفكر البدائي لم يكن قادراً على الفصل بين الدين والسحر، ففي الحضارات القديمة "لم يكن السحر والدين يفترقان"[١٩٠]، "فالسحر والدين الرسمي متلازمان لا يفترقان"[١٩١]، فالسحر "ظهر على شكل معتقد ديني اتقاءً لأذى قوى الطبيعة"[١٩٢]، إنه "شكل من أشكال المعتقدات الدينية عند الإنسان البدائي"[١٩٣]، حتى الإنسان العاقل الذي يعود افتراض وجوده إلى ٤٠ ـ ٣٥ ألف سنة قبل الميلاد قد "مارس السحر الذي تدل عليه إشارات غامضة تركها على جدران مغائره"[١٩٤]، كما أن هناك شخصية هامة قد رافقت كل الحضارات السحرية القديمة، إنها "الشامان" وتعني كلمة الشامان الطبيب الذي يداوي مرضاه بالرقي والتعاويذ. إنه الطبيب الساحر، وقد أطلق عليه الآشوريون والبابليون اسم "الواسي"[١٩٥]،

---

[١٩٠] ـ ص٢١٧ معالم حضارات العالم القديم
[١٩١] ـ ص١٦٩ تاريخ الحضارات العام. الشرق واليونان القديمة
[١٩٢] ـ ص٣١٢ الأنثروبولوجيا الاجتماعية
[١٩٣] ـ ص٣١٢ نفسه
[١٩٤] ـ ص١٦٢ عصور ما قبل التاريخ
[١٩٥] ـ ص٣٢٩ الأنثروبولوجيا الاجتماعية

وقد يسمون "أسياد النار- لأنهم يلمسون الحديد الأحمر الملتهب بألسنتهم أو أيديهم ويمشون فوق النار"[١٩٦] وهم حفاة القدمين، كما يسمون أسياد الثعابين لعبثهم بها دون أن تؤذيهم، ومن مهامهم العلاجية تعقب الأرواح الشاردة للأشخاص المرضى لردها ثانية إلى أصحابها وإرسال أرواح الموتى إلى عالم الأرواح حتى لا تؤذي الأحياء وإزعاجهم، بعد إقناع الأرواح القديمة للرضى بقبولها فيما بينهم، ومن مهامه طرد الأرواح الشريرة وقراءة البخت وتفسير الأحلام ومعرفة الغيب وجلب المطر والمحصول الجيد لرعاياه والانتقام من الأعداء بإرسال الكوارث والأوبئة إليهم، فالشامان بالنتيجة هو صلة الوصل بين البشر والآلهة من جهة وبين البشر والأرواح من جهة أخرى"[١٩٧]، وأهم ميزة له أن معارفه وأحواله الفاعلة لم تكن له إلا وهو على الغيبوبة أو الفناء، وبالفناء يكون له "الوجد" و"الكشف" حسب مصطلح أهل التصوف، ولا بد له من الرياضات التي محورها الجوع والسهر وقهر النفس والرقص والسماع وإلى ما هنالك وإلا فلا وَجد له ولا كشف ومن علاقته بالأرواح كان تعاطي الحضارات القديمة لعبادة الأسلاف أو تقديسهم حتى كانت الأضرحة والمعابد فوق قبورهم ومن طلب عوناً على مشاكله فليس له إلا زيارتها وتقديم القرابين أو النذور لها.

---

[١٩٦] - ص١٧٧ التنسيب والولادات الصوفية
[١٩٧] - ص٣٠٨ المعتقدات الدينية لدى الشعوب

وفي التاريخ المدوَّن "اعتقد المصريون أن الأمراض تنتج عن تأثير أرواح شريرة مؤذية فمن يحمل بعض التعاويذ السحرية يطرد عنه أشباح المرض، وتحتوي التعاويذ على رجاء للأشباح الشريرة بمغادرة الجسم المريض، وأحياناً تحتوي على تهديد لها"[١٩٨]، وهنود أمريكا الشمالية وشعوب الأسكيمو يعتقدون بأن القمر هو مصدر لكل قوة سحرية- . وفي ساحل العاج يستعمل القوم كلمة واحدة للدلالة على السحر وعلى القمر"[١٩٩] من حيث هو كائن علوي عاقل، وهو نفسه "المطاع عند الغزالي أو العقل الفعَّال عند الفلاسفة، وهو نفسه مصدر المعرفة والقوى السحرية لمن استطاع الاتصال به، وعبادة "ميثرا" عند المجوس أو الفرس كلها تقوم على العلوم السحرية، وفي الهند شملت الطقوس السحرية كل نشاط من حياتهم اليومية، وفي الصين الكتب المدرسية "كينغ"، وفي كتاب التغييرات "يي- كينغ" مجموعة كبرى من الأمور السحرية، وفي اليابان ديانة سيكا يكسكو التي أسسها "أوكادا موكيشي" ١٨٨٢ – ١٩٥٥ م كلها تقوم على الاعتقاد بالسحر والعمل به، والبابليون الذين اشتهروا بالسحر اعتقدوا أيضاً أن ما يصيب الإنسان من شر إنما يعود لغضب إله من الآلهة"[٢٠٠] أو عن أرواح شريرة، أو عن استخدام الآلهة لهذه الأرواح لإيقاع الشر بإنسان ما، ولا نجاة للإنسان من هذه

---

[١٩٨] - ص٦٦ معالم حضارات العالم القديم
[١٩٩] - ص٢٦٠ – ٢٦١ لغز عشتار
[٢٠٠] - ص٢٣ مجلة الثقافة العالمية ع٢٤

الشرور إلا عن طريق التعاويذ التي تطرد الأرواح وترضي الآلهة، والسحر لديهم هو الحكمة "فالمقصود بكلمة الحكمة "نيميقي" في الأدب البابلي بوجه عام هو البراعة في طقوس السحر والعبادة والحكيم هو الخبير بالمعارف والشعائر المتصلة بهما"[٢٠١]، وعن شهرة الكلدانيين بالسحر يقول ابن العبري: لقد "ظهرت منهم الأفاعيل الغريبة والنتائج الشريفة من إنشاء الطلسمات وما أشبهها"[٢٠٢]، والثموديون كانوا "يلجأون إلى الآلهة للحصول على الشفاء، وذلك من خلال بعض الممارسات السحرية"[٢٠٣]، أما الرومان فلدينا تعويذة تقول: "اهرب يا عفريت داء الكلب من حامل هذا الحجاب"[٢٠٤]، وبالرقص السحري كانوا يطردون الأمراض من ديارهم "فقد استأجر الرومان راقصتين من أتروريا القديمة في القرن الرابع قبل الميلاد ليطردوا عنهم وباء الطاعون"[٢٠٥]، وقديماً قيل "عن الذين يكشفون الغوامض: أنهم يكشفونها وهم راقصين"[٢٠٦]، واليونان مزجوا بين علم العدد والسحر و"فيثاغورث" وأتباعه في القرن السادس ق.م، "أضفوا على الأرقام والمفاهيم الرياضية طابعاً

[٢٠١] - ص١٣٣ جذور الاستبداد
[٢٠٢] - ص٤٣ تاريخ مختصر الدول
[٢٠٣] - ص٧٦ تاريخ ثمود
[٢٠٤] - ص١٠٧ المعتقدات الدينية لدى الشعوب
[٢٠٥] - ص٤٦٠ علم الفلكلور
[٢٠٦] - ص٤٦٥ نفسه

صوفيا"[٢٠٧]، فمنها ما يمثل الخير والمحبة والسعد ومنها ما يمثل الشر والكره والنحس، وما الأعداد والأحرف في اعتقادهم إلا كائنات حية فاعلة ذات أرواح وإرادة ومن عرف كيف يكون تسخيرها كان على حظ وافر وسعادة عظيمة.

- ملاحظة:

السحر وطالما هو أفعال لكائنات غير منظورة، فإنه يمثل المقدمة الصغرى للنتيجة التي تقول بوجود الله الذي لا نراه، كخالق لهذا الكون والمدبر لشؤونه ومن أجل نفي هذه النتيجة ينكر الملاحدة وجود الجن ومن ثم وجود السحر.

أما الساحر وحيث فصل بين النتيجة والمقدمة كشرط شيطاني لوجود السحر وفعله على يديه فهو كافر بطاعته لهم دون طاعته لله الذي تخشاه الشياطين وتعترف بوجوده، ولهذا فالشياطين أقرب إلى الله من الساحر الذي لا يخشاه.

---

[٢٠٧] - ص١٤٣ عرض اقتصادي تاريخي

**ـ المبادئ التي يقوم عليها السحر:**

المبدأ الأول: هو القائل بالتعاون بين الإنس والجن لإنجاز بعض الأعمال: إن الفصل لو بحثنا في التاريخ المدوَّن بين الله والجن والملائكة من الأمور المستحدثة التي رافقت الأديان السماوية الثلاثة، ولم يكن هذا الفصل موجوداً وواضحاً في الحضارات القديمة، فالإله آلهة منهم الأخيار ومنهم الأشرار، وقد يقولون عن بعض الأخيار ملائكة وعن الأشرار شياطين ولكن لا على معنى الفصل في الطبيعة بين هذه الكائنات، ولا الدور الكوني والوجودي لكل نوع من هذه الكائنات، وعلاقة بعضها ببعض، والقرآن لا غيره هو الذي زودنا بالسيرة الكاملة لهذه المخلوقات على مسرح الوجود والأعمال.

الساحر يطلب العون من الجن والشياطين لتحقيق مآربه، يقسم عليها بأكابرهم، يقدم لهم البخور، يرضيهم باعتقاده ليرضون عنه ويطيعوه، وبالقَسَم لإرسال المحبة يقول: "سوطل، اقبل يا عبد النار"[٢٠٨]، "أين العفاريت المائية أين النارية، أين الأرضية- هيا افعلوا ما تؤمرون"[٢٠٩]، وللتفريق بين الزوجين: "أقسمت على جميع الجن والشياطين"[٢١٠]، وللعقد: أقسمت "بكل قارع وقارعة وساحر وساحرة

[٢٠٨] ـ ص٣١ سحر بارنوخ
[٢٠٩] ـ ص٣١ نفسه
[٢١٠] ـ ص٢٤ نفسه

فإني دعوتكم يا معشر العفاريت والأعوان والرئيس عزازيل. فأين القسيس والعون الشديد خادم الهيكل الكبير الأعلى وعابد النار وعابد الصليب والجن والفراعنة المتوكلين بدعوة هاروت وماروت"[٢١١]، وللمندل: "عزمت عليكم يا ملوك الجن والشياطين. إلا ما أقبلتم وعجَّلتم ونزلتم باسم أسمول، كبوة، بهرام. أين مذهب وجنوده، أين مرة وجنوده، أين شمهورش. أنزلوا معاشر الملوك بحق كهيعص"[٢١٢]، والبخور شحم ماعز أسود، وللتهييج طلسم على أثر المطلوب مع البخور وتلاوة هذا القسم: "توكل يا أبا مرة يا عزازيل بتهييج فلان بن فلانة. أعزم عليك يا إبليس. هيا يا زوبعة، هيا يا حاسب. ألوحا العجل الساعة بارك الله فيكم وعليكم"[٢١٣]، وللتسخير: "أينكم يا زوبعة. أينكم يا غيلان. أينكم يا سكان الحمَّامات، أينكم يا سكان المزابل، أينكم يا سكان الطرقات، احضروا بارك الله فيكم وعليكم"[٢١٤]، ولرد الزوجة الناشز طلسم وبخور وعزيمة وقسم: "أين الوساوسة أين الأبالسة. أقسمت عليكم بأشمخ شماخ"[٢١٥]، "ومن كان منكم من المجوس فإني أقسمت عليكم بالنار."[٢١٦]، ومن قسم "ساروخ": "يا ساروخ يا ابن إبليس الأكبر، بحق صاحب الطول

---

[٢١١] - ص٢٧ نفسه
[٢١٢] - ص٢٨ ــ ٢٩ نفسه
[٢١٣] - ص٨٢ نفسه
[٢١٤] - ص٢٨٥ منبع أصول الحكمة
[٢١٥] - ص٤١ سحر برنوخ
[٢١٦] - ص٤٤ نفسه

والعرض وروح الأصنام وعبَّاد النيران"[217]، ولتسليط المارج "خذ اسم من أردت واقرنه مع اسم شيطان، ثم اقرن اسم المطلوب فصيِّره زماماً واحداً- يحصل المطلوب"[218]، وللإرسال تقول: "توكل يا محمد يا ابن شمهورش وافعل كذا وكذا"[219]، "اجب يا عفريت السحر أجب يا رياض، اجب يا قنوع، أجب يا أحمد"[220].

إن هذا المبدأ القائل بوجوب التعاون بين الجن والساحر يؤدي إلى مبدأ آخر مبني عليه وهو ما يخص العلة، فالسحر أمام الإدراك الحسي هو فعل بلا علة مدركة، فأن ترى الجريد يمشي والطاسة تتحرك والحجارة تقذف بلا علة مباشرة مدركة، ومرض لا علة له وطلاق بلا مبررات معقولة، وفعل يتجاوز الاستطاعة المقدرة، كل هذا وأمثاله يؤدي إلى ربط السحر بانتفاء السبب، ولكن لا انتفاء ولا شيء في الوجود بلا علة، فللجن أفعالهم وهم العلة ولكننا لا نراهم، ومن عدم رؤيتهم قيل عن السحر أنه حدث بلا علة، وهو ما يروق للمنكرين وجود الجن، رغم سقوطهم في اللامعقول.

- ملاحظة: إن تسخير الجن أو الشياطين يعتمد البخور والعزائم أو القَسَم بكبارهم على صغارهم ثم موافقتهم على ما هم عليه من الكفر من

[217] - ص١٢ نفسه
[218] - ص٣٣٨ شمس المعارف
[219] - ص٣٢ سحر بارنوخ
[220] - ص٥٣ نفسه

عبادة النار إلى عبادة الصليب إلى عبادة الأصنام إلى تمجيد المعابد الوثنية وكهنتها إلى مباركتهم عوضاً عن لعنهم، وعلى الساحر بالإجمال أن يقر بصواب الديانات السحرية التي كانت قبل الأديان السماوية وإلا فلا سحر ولا خدمة له من الشياطين أو الجن وهذا بالطبع يقودنا إلى النتيجة الصواب التي تقول: إن ما نراه اليوم من السحر في كتب السحرة وأفعالهم هو بعض شظايا من الأديان القديمة أو الوثنية التي اندثرت والساحر بالطبع هو الساعي للعودة إلى أديان ما قبل الإسلام، وإخوان الصفا مثلاً يقولون عن السحر: "هو جزء من الحكمة، بل هو جزء وآخر علوم الحكمة"[٢٢١].

المبدأ الثاني يقول: السحر هو التأثير عن طريق التشابه، فلا بد للساحر من الاعتقاد بتساوي المتشابهات، والذي يحدث على الشبيه يحدث على الأصل، لأن "الشبه يستدعي المشابه به"[٢٢٢]، ومن هذا المبدأ كان أسر آلهة الأعداء بالديانات القديمة عن طريق صورهم أو نحت تماثيلهم فالصورة أو التمثال شبيه وما يلحقهما من ضرر يلحق الأصل"[٢٢٣].

---

٢٢١ - ص٢٨٤ ج٤ رسائل إخوان الصفا
٢٢٢ - ص٣٠٣ الأنثروبولوجيا الاجتماعية
٢٢٣ - ص١١٦ نفسه

وللانتقام من العدو "تصنع تمثالاً وضمَّ إليه الحروف على اسم من تريد واسم أمه- أو ترسم في شقفة نية تمثالاً"[٢٢٤] وتتلو القسم مع البخور يحصل المطلوب، وللجلب "اصنع تمثالاً للشخص الذي أردت استجلابه من شمع أبيض وانقش فيه اسم المطلوب واسم الملك والأعوان وضع التمثال بين يديك وعزِّم بالعزيمة وبخر بالبخور، يحصل المطلوب"[٢٢٥]، وإذا أردت تسليط الحمى على ظالم فصوِّر شخصاً من شحم عنز وزفت وعلِّقه في سيبة رمان حامض وبخره وعزم عليه سبع مرات، ثم اغسله وكفنه وصلي عليه صلاة الجنازة وادفنه في قبر فإن الظالم تأخذه الحمى"[٢٢٦]، "واسمه تعالى المميت من ذكره على ٥٣١ نواة من التمر، وصوَّر ذلك النوى صورة شخص، ويقول: هذا فلان ويصلي عليه صلاة الجنازة فإن الشخص يموت"[٢٢٧].

وما يحدث للتمثال من الأذى أو شبهه كذلك يحدث لصاحب الصورة أو الرسم أو التمثال: فللجلب قص شخصاً من ورق واكتب على اعضائه هذه الأسماء وبخره بالمصطكي وسندروس يحصل المطلوب"[٢٢٨]، أو صوِّر شخصاً من ورق واكتب على رأسه ثلاث جيمات وعلى يده اليمنى

---

[٢٢٤] - ص٨٥ شمس المعارف
[٢٢٥] - ص٤٧٦ نفسه
[٢٢٦] - ص٨٤ منبع أصول الحكمة
[٢٢٧] - ص٢٧١ شمس المعارف
[٢٢٨] - ص٢٨٩ منبع أصول الحكمة

عشر جيمات- ثم اكتب على ظهره: توكلوا يا خدام حرف الجيم بجلب كذا إلى كذا"[٢٢٩] فإنه يحصل، "ومن أراد أن يقدِّم رتبة أحدهم فليصور صورته في لوح على أجمل الصور، ويضعه أمامه وينظر إليه بجمع همة وصفاء باطن وحضور قلب وهو يذكر اسمه تعالى "المقدم" إلى أن يغلب عليه منه حال ويلازم على تلك الحالة فإن حاجته تُقضى"[٢٣٠].

وإذا أردت تسليط رمد فاعمل شخصاً من ورق واكتب فيه الخاتم- فإنه يصاب بالرمد، وإذا أردت حلَّه فاحرق الشخص"[٢٣١]، ولقتل العارض ترسم صورة شخص وتكتب عليه وتبخر وتتلو العزيمة وهي "شمهطوش، بلطهوش، وإذا أردت قتله تقص الرأس وتحرقه فالعارض يحترق"[٢٣٢]، وللزنا بالجنية "تصوِّر صورة أنثى من شمع خام وتكتب عليها هذه الأسماء وتبخر بالجاوي، واقرأ العزيمة فتحضر "عاينة بنت الأحمر" فإن أردت الزواج بها فقل لها: أنتِ أنثى نار، أنا تراب، فتأمرها تبرِّد نفسها وتتزوج بها"[٢٣٣]، وقد قال ذو مقراط: "وأحكِموا التصوير في الأعمال لتبلغوا المقصود والآمال"[٢٣٤].

**- ملاحظة:**

---

[٢٢٩] - ص٢٤٨ نفسه
[٢٣٠] - ص١٧٥ شمس المعارف
[٢٣١] - ص٢٧٨ منبع أصول الحكمة
[٢٣٢] - ص٦٧ – ٦٨ سحر بارنوخ
[٢٣٣] - ص٦٦ نفسه
[٢٣٤] - ص٤٨ منبع أصول الحكمة

وحيث أن الرسم والتماثيل يدخلان في بنية السحر، فإن الإسلام من باب مقارعة السحر والسحرة قد ضيق كثيراً على أصحاب هذا الفن حتى أصبح هذا الفن أقرب للتحريم منه للمباح.

المبدأ الثالث: يتمثل في المساواة بين الجزء والكل أو الأصل، وما يحدث على الجزء يحدث على الأصل، ولإرسال الصداع تكتب على الأثر وتتلو القسم "ثم ضع الأثر تحت سندال الحداد أو عجلة الطاحون فإن الغريم يأخذه صداع في الحال"[٢٣٥]، وبما أن اسم الشخص جزء منه تماماً كالشعر والأظافر والثياب فإن أردت الصلح بين الزوجين تكتب الخاتم في دائرتين، في أحدهما اسم الرجل وفي الأخرى اسم المرأة ثم ضعهما متقابلين "وضع بينهما قطعة سكَّر ثم اقرأ القَسَم ثلاث مرات مع البخور، ثم اجعل الكاغد في صندوق فإنهما يصطلحان"[٢٣٦]، ومن مبدأ المساواة بين الجزء والكل كان اليهود القدماء يمتنعون عن غلي الحليب خشية أن تتأذى البقرة بالحرراة، والساحر في الحضارات القديمة إن عرف أسماء الآلهة لأعدائه سخرها لأغراضه، ولهذا كان البدائيون يخفون أسماء آلهتهم خاصة الحامية لمدنهم عن أعدائهم، وفقراء الهنود الذين يطعنون أجسادهم بالمدي والأسياخ وهم على حال الفناء إن ناديت

---

[٢٣٥] - ص١١٦، ٣٠٣ منبع أصول الحكمة

[٢٣٦] - ص١٧٣ نفسه

على أحدهم باسمه، عاد للصحو ليفقد قوته الخارقة هذه"[٢٣٧]، والإنسان البدائي "يعتقد أنه إذا شرب لعاب استاذه أو شيخه صار مثله"[٢٣٨]، وعن هذا الطريق أصبح شق وسطيح عرافان مساويان للعرافة التي تفلت في فمهما، وبهذه الطريقة ينتقل المريد الصوفي إلى سدة المشيخة ليصبح من العارفين أو العرافين.

المبدأ الرابع: هو الزاعم للخواص السحرية لبعض الأشياء، وقد اشتهر عرب ما قبل الإسلام بالاستخدام الواسع لهذه الأشياء في حياتهم العاطفية والاجتماعية كتمائم تُحقق لهم ما يزعمون وتبعد عنهم ما يكرهون، ولكي تكون التمائم فاعلة "جعلوا من لوازمها أسجاعاً منغَّمة من السحرة- وقد يرافق ذلك بعض الطقوس والحركات وحرق البحور أو التغبير ورش العطور وما شابه"[٢٣٩]، والخرز هو أهم هذه الأشياء "ومن خرزاتهم:

الهنمة: وهي خرزة يجتلب بها الرجال- ورقيتها: أخذته بالهنمة بالليل زوج وبالنهار أمة-.

الدردبيس: خرزة سوداء يتحبب بها النساء إلى بعولتهن- ورقيتها: أخذته بالدردبيس، تدر العرق اليبيس وتذر الجديد كالدريس-.

---

[٢٣٧] - ص٤٤٧ علم الفلكلور

[٢٣٨] - ص٢٩٧ الأنثروبولوجيا الاجتماعية

[٢٣٩] - ص١٤٦ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق كانون ثاني ١٩٩٩ م

القرزحلة"[٢٤٠]: وهي خرزة من خرز الضرائر إذا لبستها المرأة ما لا إليها بعلها دون ضرتها"[٢٤١].

العقرة: تشدها المرأة على حقويها فتمتنع عن الحبل-.

البنجلب: ورقيتها: أخذته بالبنجلب فلا يرم ولا يغب، ولا يزل عند الطنب.

كرار: ورقيتها: يا كرار كرِّيه إن أقبل فسرِّيه وإن أدبر فضرِّيه، ومن فرجه إلى فيه، يؤخذ بها النساء الرجال.

الهمرة: ورقيتها: يا همرة اهمريه من إسته إلى فيه، وماله وبنيه.

الخصمة: وهي خرزة للدخول على السلطان والخصومة، تجعل تحت فص الخاتم أو في زر القميص أو في حمائل السيف-.

الوجيهة: وهي كالخصمة، حمراء كالعقيق.

العطفة: وهي خرزة العطف.

الكحلة: خرزة سوداء تجعل على الصبيان لرفع العين عنهم.

القبلة: خرزة بيضاء تُجعل في عنق الفرس للوقاية من العين.

---

[٢٤٠] - ص٦ ج٣ بلوغ الأرب

[٢٤١] - ص٧ نفسه

الفطسة: خرزة يمرَّض بها العدو ويقتل، ورقيتها: أخذته بالفطسة بالثوبا والعطسة فلا يزال في تعسه من أمره ونكسه، حتى يزور رمسه"[٢٤٢].

التوله: ضرب من الخرز السحري تتحبب به المرأة إلى زوجها"[٢٤٣].

السلوانة: خرزة "كانوا يقولون إن من شرب عليها سلا مما كان بها، وعمن كان يحبه"[٢٤٤]، "فكانت تُسحق وترقى وتسقى للعاشق فيسلو عن محبوبته".

التنجيس: كانوا يعلِّقون على الصبي ومن يخافون عليه عيون الجن الأقذار من خرق المحيض، ونجسه عوذة"[٢٤٥].

المبدأ الخامس: وهو الزاعم لإحيائية ظواهر الطبيعة، وقد تحدثنا من قبل عن اعتقاد الكهان والمنجمين بإحيائية ظواهر الطبيعة انتهاء بوحدة الوجود، ويكفي أن ننظر هنا في اعتقاد السحرة الإحيائي من خلال علم الأحرف المتفشي بين السحرة وأولياء التصوف، فالأحرف كائنات

---

[٢٤٢] - ص٧ نفسه
[٢٤٣] - ص١٤٧ مجلة مجمع اللغة العربية
[٢٤٤] - ص١٤٩ نفسه
[٢٤٥] - ص٢٦٣ الزواج عند العرب

حية، واعلم "أن الحروف أمة من الأمم"[٢٤٦]، ولكل حرف خدام علوية أو ملائكة وخدام سفلية أو شياطين والساحر أو أهل الله كما يزعمون لهم القدرة على تسخير خدام الأحرف أو أرواحها لتحقيق مآربهم، ولكل حرف وفق وشكل ودعوات وبخور وخلوة ويوم يخصه دون غيره، وحرف الباء يومه السبت، كوكبه زحل ومعدنه الرصاص، ينفع في إزالة الأمراض الدموية وإزالة البثور وخلاص المسجون، "ومن دعائه: أن تسخِّر لي ملائكتك خدام هذا الحرف بالطاعة لما آمرهم به"[٢٤٧].

حرف التاء: ينفع لنمو الزرع ولضمان عدم غرق السفن، وله وفق وشكل يخص العمل به، وله خدام يمكن تسخيرهم لهذه الأغراض.

حرف الثاء: له شكل إذا نقش ينفع من ضرر السموم، ومن نقشه على خاتم لم تقترب الأفاعي منه، كما ينفع لجلب المحبوب.

حرف الجيم: له يوم الثلاثاء وكوكبه المريخ، ينفع لكشف السارق وخادمه "طلقيابيل"

حرف الحاء: ينفع لرؤية الأرواح والشفاء من التهابات القلب وطرد الطالع النحس"[٢٤٨].

---

[٢٤٦] - ص٣٦٣ شمس المعارف

[٢٤٧] - ص٢٨٠ نفسه

[٢٤٨] - ص٢٨٠ نفسه

ومن عزائمهم على الأحرف: اللهم يا مولاي سخِّر لي حرف الدال"[٢٤٩]، "أجب يا خادم حرف الصاد وافعل لي كذا"[٢٥٠]، "هيا هيا يا ضاء حتى أراك وأخاطبك"[٢٥١]، "أجب يا شين برب العالمين"[٢٥٢]، ومن خواص حرف الشين أنه يصلح للصلح بين المتباغضين بواسطة خادمه العلوي حرديائيل وخادمه الأرضي "عدحص" و"طلحياس" أما حرف الألف فخادمه الأرضي "طمخلش" يمكن تسخيره للاختفاء عن أعين الناس والمشي على الماء والطيران في الهواء"[٢٥٣].

- ملاحظة:

الساحر قطعاً يعتقد وبيقين أن للأحرف خدام أو هي كائنات حية تملك العقل والإرادة، وليس هذا عن حالة هستيرية اعترته ولا عن خبل في عقله، بل هي ألاعيب الجن على أعوانهم، فصدَّقوهم بما زعموه وبيقينهم هذا عميت عقولهم عن التفكير، حتى استساغوا الخرافة واستمرأوا الجهل، فالبوني مثلاً صاحب شمس المعارف يقول عن حرف الجيم: "واعلم أن عوالم هذا الحرف "ملائكته" هي التي تحمل الثلج

---

[٢٤٩] - ص٣٦٨ نفسه
[٢٥٠] - ص٣٧٦ نفسه
[٢٥١] - ص٢٥١ منبع أصول الحكمة
[٢٥٢] - ص٢٤٩ نفسه
[٢٥٣] - ص٢٢٥ نفسه

وتلقيه في الشمس لئلا يحرق حرَّها الناس"[٢٥٤]، وبمعرض حديثه عن حرف "ش" يقول عن النون في آخره: والنون "هو الحامل للأكوان "أعني الحوت الذي هو حامل الدنيا على ظهره" فالنون مستمدة من الشين – أي من لفظة العرش – والأكوان مستمدة من النون"[٢٥٥] أو الحوت، وبحديثه السحري عن أجساد الكواكب يقول: "المريخ جسده الحديد، الشمس جسدها النحاس، عطارد جسده الزيبق، القمر جسده الفضة"[٢٥٦]، وبمعرض حديثه عن الأسماء التي في "البرهتية" يقول عن "بزجل": "هذا الاسم هو الذي صعدت به الزهرة إلى السماء"[٢٥٧] فـ "زهرة" تلك الفتاة التي أغوت الملكان هاروت وماروت لارتكاب المعاصي حتى كان لها معرفة الاسم "بزجل" الذي صعدت به إلى السماء، فمنعها الله من الصعود للملأ الأعلى ومسخها إلى كوكب هو كوكب الزهرة. وهي أسطورة بابلية معروفة امتدت على أيدي السحرة إلى المسلمين حتى دخلت إلى عقول كثير من المفسرين الذين سوَّدوا بها صفحات كتبهم.

لقد تم توزيع الأحرف عند السحرة إلى معسكري السعد والنحس، وزعموا "أن الحروف غير المنقوطة منازل المسعودات، والمنقوطة منازل المنحوسات، وما كان له نقطة واحدة كان أقرب إلى السعد، وما

---

[٢٥٤] - ص٣٦٧ شمس المعارف، ص٢٤٧ منبع أصول الحكمة
[٢٥٥] - ص٦٣ شمس المعارف
[٢٥٦] - ص٣٤٢ نفسه
[٢٥٧] - ص٢٩٥ منبع أصول الحكمة

كان له نقطتان كان متوسطاً في النحوسات، وما كان له ثلاثاً كان نحساً أكبر"[٢٥٨]. ولكن نَقط الأحرف كما هو معلوم لم تكن بدايته إلا مع أبو الأسود الدؤلي بإرشاد من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهل كانت قبل ذلك التاريخ خالية من السعد والنحس؟

المبدأ السادس: "شيفرة" حضور الشياطين: إن من نظر في كتب السحرة سيرى الكثير من أسماء الملائكة المذكورة في تعازيمهم ودعواتهم، وهي غير المذكورة في الكتب السماوية، وإن كان البحث عن مصدرها فالمفاجأة عندها أعظم، فالساحر مصدرها وهو الذي يخلقها، حتى أنه لا يتوانى عن اعترافه بخلقها عن طريق العلاقات العددية والتكسير"[٢٥٩] والأوفاق"[٢٦٠]، ثم استخراج العدد الحرفي، ثم الكعب، ثم الاستنطاق، ثم إضافة "إيل" أو "أئيل" للعلوي، و"طيش"[٢٦١] للسفلي، وبهذه الطريقة يتم استخراج أو خلق ملائكة الأبراج"[٢٦٢] وخدام الأسماء الإلهية وأسماء لله نفسه، والمستخرج من الملائكة "يكون ملكاً واقفاً بين يديه"[٢٦٣]، وهذا العلم يسمى "علم الأولياء"[٢٦٤]، ولخلق خادم اسمه تعالى "الرحمن" نجد أن الملك المخلوق من عدده هو عزميائيل عليه

---

[٢٥٨] - ص١٠ شمس المعارف
[٢٥٩] - ص٣٣٦ شمس المعارف
[٢٦٠] - ص١٠ السر المظروف في علم بسط الحروف
[٢٦١] - ص٣٢٨ شمس المعارف
[٢٦٢] - ص٣٢٣ نفسه
[٢٦٣] - ص٣٢٧ نفسه
[٢٦٤] - ص٣٢٧ نفسه

السلام"[265]، والملك أو الخادم الذي خلقه الأولياء أو السحرة لاسمه تعالى الرزاق أو الملك المخلوق من عدده هو يهوائيل عليه السلام-. وهو رئيس على أربع قواد-."[266]، واسمه تعالى الفتاح خادمه أو "المَلَك المخلوق من عدده هو لحيائيل عليه السلام"[267]، وبخلق آخر وحساب آخر يكون خادمه السيد تمخيائيل"[268] وخادم اسمه تعالى العليم أو "الملك المخلوق منه لطفيائيل عليه السلام"[269]، واسمه تعالى "الحسيب" خادمه أو "الملك المخلوق من عدده هو مطيائيل"[270] واسمه تعالى "شهيد" خادمه المخلوق بهذه الطريقة هو "نوريائيل"[271]، وبهذه الطريقة يكون خلق ملائكة الأبراج والملائكة العلوية والسفلية خدام الأحرف، فالملك العلوي لحرف الباء هو "طسائيل"، والملك السفلي هو "بيليل" أما ملائكة حرف الطاء: "تقائيل" و"فتيائيل" و"ورديائيل"، "واعلم أن كل حرف له عوالم "ملائكة علوية وسفلية تخدمه" وله جسم نوراني يجتمع به السالك في خلوته"[272]، وبعد خلق هذه الكائنات يكون القسم عليها أو التعزيم بها أو إحضارها لتسخيرها كأدوات مطيعة للساحر، وكيف لا وهو خالقها

---

[265] - ص٢٤٧ نفسه
[266] - ص٢٥٣ نفسه
[267] - ص٢٥٤ نفسه
[268] - ص٢٤٥ منبع أصول الحكمة
[269] - ص٢٥٤ شمس المعارف
[270] - ص٢٦٣ نفسه
[271] - ص٢٤٩ منبع أصول الحكمة
[272] - ص٣٢١ شمس المعارف

وربها؟! ومن قسمهم: "أقسمت عليكم أيها الأرواح الروحانية."[٢٧٣]. ومن أراد الاطلاع على أساليب خلق الملائكة فليرجع إلى ما يلي: ص٦٢ – ٦٥ – ٢٥٦ – ٢٣٧ منبع أصول الحكمة، ص٣٢١ – ٣١٩ – ٣٢٣ – ٣٣٦ شمس المعارف الكبرى، ص٧ المظروف في علم بسط الحروف، ومن أراد أكثر فليقصد كتب أولياء التصوف التي تحدثوا بها عن علم الحروف الذي نعتوه بعلم الأسرار الإلهية أو بعلم الأولياء.

- ملاحظة:

الساحر أو الولي الصوفي برأيي وكما قلت من قبل، ليس بكاذب إن زعم خلقه للملائكة بهذه الطريقة العددية أو تلك، وكل ما في الأمر أن الشياطين قد جعلوا تلك الطرق "شيفرة" لحضورهم بين يدي الساحر، وبحضورهم يزعمون أنهم من الملائكة ويكفيهم منه لفساد عقيدته أنه صدقهم فيما زعموه لينسب أفعالهم ويعتقد أنها أفعال ملائكة لا أفعال شياطين، وبهذا الثمن تكون خدمتهم وطاعتهم له في تحقيق مآربه.

المبدأ السابع: هو الاعتقاد بالحلول والاتحاد أو هيمنة الجن أو الأرواح حسب تعبير الوسطاء الروحيين على جسد الساحر أو الوسيط، ومن أجل استدعاء الجن للحلول بالجسد كانت الرياضات والخلوات المؤدية إلى الفناء أو اللاوعي الذي يمثل المناسبة لتدخلهم في استخدام

---

[٢٧٣] - ص٦٥ منبع أصول الحكمة

أعضائه التي منها مثلاً تلبيس الكف لمعرفة مكان الكنز أو الخبيء أو نطقهم بلسانه بمكان الضالة والضائع والسارق وإلى ما هنالك كثير، ومن أكاذيب الشياطين بزعم أحدهم أنه الله نسب أصحاب الرياضات لمَّا صدَّقوه الحلول والاتحاد إلى الله عز وجل، حتى أن الأوثان والقبور والأصنام والحيوانات لم تُعبد عند البشر إلا مع الاعتقاد بحلول الآلهة أو الجن بهذه المعبودات، وما أكثر الخوارق التي رافقت صحبة الإنسان لمعبوداته هذه، كسماعه لقبر أو ميت أو وثن وهو يتكلم ويتنبأ ويفعل كذا وكذا، وما هو إلا شيطان تكلم وتنبأ وفعل.

**ـ مصادر السحر حسب روايات السحرة:**

السحر علم ولا بد للعلم من سند صحيح إلى أوائل أصحابه، والقواعد الجفرية بما فيها من تنبؤات "هي بالسند الصحيح عن دراسة أهل العلم عن سليمان بن داود عن آصف بن برخيا عن ذي القرنين عن زُبر الأولين عن سِفر آدم "وعلَّم آدم الأسماء كلها""[٢٧٤]، وأهرامات الفراعنة في مصر مصدر من مصادر علوم السحرة، يقول البوني: "سافرت لكل أرض ورأيت ما فيها وشاهدت بريات أخميم ورأيتها ورأيت الأهرام الكبيرة والصغيرة ودخلتها، ولعمري إن فيهما علوماً جمة، وأن تحت الهرم الكبير ستة وثلاثون كنزاً وضعتها اليونان من قبل طوفان نوح وقد فككت طلاسمها ودخلت إلى كنز منها وأخرجت منه كتاباً فوجدت فيه السيمياء والكيميا، وقد ألفت منه كتاباً وأفردت مسائله"[٢٧٥]، ومدونات الأصنام هي الأخرى من مصادرهم، فالأحرف التوراتية في الأبجدية العربية كما يقول: "كانت الحكماء تكتب هذه الأحرف في أجساد الأصنام حتى يخضع لها من رآها بالعبادة"[٢٧٦]، ولا بد للساحر الباحث عن الأفعال السحرية للأحرف أن يستفيد من حكماء الأديان الوثنية، فمدونات الأصنام أو مدونات معابد ما قبل الإسلام مصدر رئيسي من مصادر علوم السحرة، وعن باب من أبواب التهييج قالوا: هو من

[٢٧٤] ـ ص٣٣٢ شمس المعارف
[٢٧٥] ـ ص٣٢٧ نفسه
[٢٧٦] ـ ص١٨٩ نفسه

مجرَّبات عبد الله بن هلال البابلي"[٢٧٧] والمقصود كنية المذكور إشارة لمصادرهم التي منها البابليون الذين اشتهروا بالسحر، وعن قسم "البرهتية" يقولون: "قسم البرهتية وهو القسم المعوَّل عليه من قديم الزمان- تكلم به الحكماء الأُول ثم السيد سليمان بن داود عليهما السلام ثم آصف بن برخيا ثم الحكم قلفطيويوس، ثم من تتلمذ له إلى يومنا هذا"[٢٧٨]، وعن مقاتل بن سليمان: "دعاء مجرب كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى"[٢٧٩]، وعن خاتم سليمان وما نُقش عليه: "إن هذه الأسماء هي التي كانت في خاتم سليمان-."[٢٨٠]، وعن بساطه: "كانت هذه الأسماء مكتوبة عليه"[٢٨١]، وفي عزيمة قَسَم القرد: "بحق الخاتم وصاحبه سليمان بن داود عليهما السلام وبطاعته عليكم أجب أيها الملك طلخمائيل"[٢٨٢]، وعن القسم السليماني: "هو القَسم الذي كان سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام إذا عصاه الجن يتلوه مرة واحدة فكان لا يتخلف عنه أحد منهم"[٢٨٣]، والخضر هو الآخر من مصادرهم: "ورُوي عن الخضر عليه السلام-."[٢٨٤]، وعن موسى: "اعلم أن هذه الأسماء كانت مكتوبة على عصا موسى وعصا

---

[٢٧٧] - ص٤٣، ٥٠ سحر بارنوخ
[٢٧٨] - ص٦٧، ٢٩٤ منبع أصول الحكمة
[٢٧٩] - ص١٣٨ شمس المعارف
[٢٨٠] - ص١٩٧ نفسه
[٢٨١] - ص١٩٨ نفسه
[٢٨٢] - ص٣٢ سحر بارنوخ
[٢٨٣] - ص٢٨٤ – ٢٨٥ منبع أصول الحكمة
[٢٨٤] - ص١٥٠ شمس المعارف

شعيب عليهما السلام، وكانت مرقومة في حلة يوسف عليه السلام، وكانت على سيف دانيال عليه السلام، وكانت مع إبراهيم عليه السلام لما رُمي في النار، وكانت مع عيسى عليه السلام علَّمها للحواريين، وكان آخرهم شمعون الحواري"[٢٨٥]، "وهذا الطلسم المبارك كان تحت عصا موسى عليه السلام"[٢٨٦]، وإضافة "إيل" على الأسماء المخلوقة للملائكة، هذا ما نُقل "عن هرمس عليه السلام"[٢٨٧]، ولزجر الأعوان الأرضية يكون "بالاسم الذي ألقي إلى مريم فتمثل لها بشراً سوياً"[٢٨٨]، وأما العزيمة الجامعة فهي الدعوة الجليلة المنسوبة لآصف بن برخيا عليه السلام، وتنفع في جميع الأغراض"[٢٨٩]. وعن الفلاسفة كمصدر للسحر يقول: اعتمدتُ على كتب دوسم بن ساسة، ومصحف الحكيم "فيساغورث" والحكيم "ميثلاوش" ورسل الحكيم، وكتب بقراط وهرمس وجالينوس وكتب عرسوس وروليقا ولوقا ومسكين وابن المختار وماريا وأسفار الحكيم خالد بن يزيد وغيرهم"[٢٩٠]، و"أن الحكماء الأقدمين كأفلاطون وأرسطو طاليس وذو مقراط وغيرهم قد وضعوا أعمال الخير بطريق

---

[٢٨٥] - ص٢٢٦ شمس المعارف، ص١٥٤ منبع أصول الحكمة
[٢٨٦] - ص٢٢٨ شمس المعارف
[٢٨٧] - ص٥١ منبع أصول الحكمة
[٢٨٨] - ص٢٨٥ نفسه
[٢٨٩] - ص٢٨٦ نفسه
[٢٩٠] - ص٣٤١ شمس المعارف

الاشتراك في المخمسات وأعمال الشر في المربعات"[٢٩١]، وأيضاً "ذو مقراطيس"[٢٩٢]، "واعلم أن أول من وضع المربعات هو ما نقله أفلاطون عن هرمس عليه السلام، وهو هذا الوفق-."[٢٩٣]، والبَسط المستخدم لخلق الملائكة "هو فن ذكره سقراط وسماه بالفن المؤلَّف"[٢٩٤]. وإخوان الصفا من حيث هم العلمانيون في زمانهم كانوا مصدراً هاماً للسحرة حتى ذكروهم في كتبهم صراحة تارة وتلميحاً تارة أخرى بأعظم المناقب وأشرفها، وعند الحديث عن أسماء الله الحسنى وخدامها، يقول البوني: "فيا إخوان الصفا وخلان الوفا هذا هو الدر المصون واللؤلؤ المكنون"[٢٩٥]، وعن الأسماء التي في الجلجلوتية الكبرى التي كلها كفر وشرك يقول: "في هذه الأبيات در مصون ولؤلؤ مكنون صدر من وادي الصفا إلى خلان الوفا"[٢٩٦]، "فيا إخوان الصفا وخلان الوفا هذا هو الدر المكنون والسر المخزون"[٢٩٧] يقصد التفسير الباطني للقرآن. وعند الحديث عن أوفاق أسماء الله الحسنى يقول: "اعلم أن هذا الفصل در مصون ولؤلؤ مكنون صدر من وادي الصفا إلى خلان الوفا وخواص

---

[٢٩١] - ص٣٢ منبع أصول الحكمة
[٢٩٢] - ص٣٥ نفسه
[٢٩٣] - ص٣٣ نفسه
[٢٩٤] - ص٣٤ نفسه
[٢٩٥] - ص٢١٨ منبع أصول الحكمة
[٢٩٦] - ص١٩٨ نفسه
[٢٩٧] - ص١٨٤ شمس المعارف

الصوفية"[٢٩٨]، وأولياء التصوف من أهم مصادر السحرة، يقول البوني أيضاً: "إن علم الأسماء علم شريف نوراني وسر لطيف روحاني عوَّل عليه الأكابر من الأولياء العارفين واعتمد عليه الأفاضل من العلماء كالغزالي والرازي، وهو من العلوم اللدنية والرسوم الكشفية"[٢٩٩]، ويقول عن كتابه شمس المعارف: لقد اعتمدت على "نحو مائتي كتاب من تأليف أبي موسى جابر بن حيان"[٣٠٠]، وعن الخاتم السحري "قال الشيخ محمد قمبرس: إنه وجد هذا الخاتم في جامع الصوفية"[٣٠١]، ولفتح الأقفال قال ذو النون المصري الصوفي برياضات وبخور والدعاء باسم أم موسى "هلبيا بنت رعيا" فإنها تُفتح"[٣٠٢]، والخنفطريات لسحر السيمياء "كان يعمل بها الحلاج وغيره- وقد جمعها رحمه الله في إحدى عشر مقالة"[٣٠٣]، كما أخذ البوني عن الغزالي نظام الخلوة المشروط بالصوم "لله تعالى سبعة أيام مجتنباً فيها أكل الأطعمة الزفرة"[٣٠٤] أو اللحم وما كان منه كالحليب والزبدة واللبن، وأما سندي بعلم الحروف كما يقول فقد أخذته عن شمس- وهو أخذ عن شيخ الوقت الجنيد البغدادي، وهو أخذ عن الشيخ سري الدين السقطي، وهو أخذ عن الشيخ معروف الكرخي، وهو أخذ عن

---

[٢٩٨] - ص١٤٨ نفسه
[٢٩٩] - ص١٨٣ نفسه
[٣٠٠] - ص٣٤١ نفسه
[٣٠١] - ص٨٢ نفسه
[٣٠٢] - ص١٩٦ نفسه
[٣٠٣] - ص٣٥٩ نفسه
[٣٠٤] - ص٦٦ منبع أصول الحكمة

الشيخ داود الجيلي، وهو أخذ عن حبيب العجمي"[٣٠٥]، "أما سندي بعلم الأوفاق فقد أخذته عن الإمام العلامة سراج الدين- وهو أخذ عن الشيخ محيي الدين ابن العربي"[٣٠٦] ومن مصادره أيضاً "الشاذلي" و"المرسي" و"أبو مدين" و"سري السقطي"، ومن كثرة انفعاله مع هؤلاء الأولياء أصبح الكشف الصوفي من مصادره هو الآخر، وبالكشف عرف اسم الله الأعظم الذي رآه على لوح من نور"[٣٠٧]، وبه كان له الدائرة التي أتت إليه من اللوح المحفوظ وبإذن كشفي من محمد ﷺ شرحها البوني وبين ما فيها من خواص سحرية وعظيمة"[٣٠٨].

السحر علم وللعلم مصادره، ولكن ليس كأي علم آخر، فمصادره تهيؤات وتخاريف وأكاذيب وهرطقات ومجانين، ولكن كُتب البوني برأي نفسه معصومة عن كل زلل وخلل، وعن كتابه شمس المعارف وبالتبعية منبع أصول الحكمة الممتلآن كفراً ودجلاً، يقول: "واعلم أن كتابي هذا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- فإن كنت تنكره وتلقيه فللبيت رب يحميه"[٣٠٩].

---

[٣٠٥] - ص٣٢٣ منبع أصول الحكمة، ص٤٨١ شمس المعارف
[٣٠٦] - ص٣٢٤ منبع أصول الحكمة
[٣٠٧] - ص٤٥ شمس المعارف
[٣٠٨] - ص٣٠٠ – ٣٠١ نفسه
[٣٠٩] - ص٤٨٩ شمس المعارف

## ـ القرآن ومصدر السحر:

السحر علم: "وقال فرعون إئتوني بكل ساحر عليم"[٣١٠]، "بكل سحَّار عليم"[٣١١]، وعن موسى عليه السلام قال: "إن هذا لساحر عليم"[٣١٢]، "إنه لكبيركم الذي علمكم السحر"[٣١٣]، ويقول الله سبحانه وتعالى أن الشياطين هم أساتذة السحرة: "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلِّمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله"[٣١٤]، فالشياطين وهاروت وماروت العاصيان لربهم يعلمون الناس السحر، وهناك مصدر آخر ذكره الله تعالى بمعرض قصة السامري الذي أصبح عجله الذهبي على الخوار: "قال فما خطبك يا سامري، قال: بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سوَّلت لي نفسي"[٣١٥]. أي: أخذ كف تراب من موطئ قدمي فرس جبريل وقذفه في باطن العجل مما أدى إلى خواره، فإحداث الخوار في الجماد هو أيضاً باب من أبواب السحر.

---

[٣١٠] ـ يونس ٧٩
[٣١١] ـ الشعراء ٣٧
[٣١٢] ـ الشعراء ٣٤
[٣١٣] ـ الشعراء ٤٩، طه ٧١
[٣١٤] ـ البقرة ١٠٢
[٣١٥] ـ طه ٩٥، ٩٦

تنويه وبيان: لقد ذهب الفكر الإسلامي في قصة هاروت وماروت مذاهب شتى، فمن أراد تنزيه الملائكة عن المعصية وكفر السحر زعم أنهما قبيلتان من قبائل الجن وليسا بملكَين، وقد قال هذا ابن حزم وخالد بن أبي عمر"[٣١٦] أما الضحَّاك والحسن البصري فقد قرءا لنفس الغرض: "ملِكَين" بكسر اللام على أنهما ملِكين من ملوك الفرس أو بابل، وقال البعض: هما ملَكَان قد أبلسا بعد المعصية وأصبح حكمهما كحكم إبليس من قبل وهو الأقرب للصواب.

أما الخرافات التي رافقت ذكر هاروت وماروت في القرآن، فإنها كثيرة وقد روى الثعلبي في تفسيره: "لما أدركتْ الملائكة آثام البشر، لعنوهم، فقال الله: اختاروا ملَكَين، فكانا هاروت وماروت، فنزلا إلى الأرض، وركَّب الله فيهما الشهوة، واختصم إليهما ذات يوم "الزهرة" وكانت من أجمل النساء فراوداها عن نفسها فأبت وقالت: إلا أن تعبدا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر، ففعلا"[٣١٧]، ولما عرفت منهما الاسم الأعظم الذي كانا يصعدان به إلى السماء صعدت به فمسخها الله إلى كوكب هو المسمى "الزهرة"، وقال علي: "كانت من أهل فارس"[٣١٨]، وحسب أخبار الزمان أن هاروت وماروت كانا في مصر زمان الفرعون

---

[٣١٦] - ص٤٨ ــ ٤٩ البداية والنهاية، ص٣٣ ج٤ الفصل في الملل والأهواء والنجل

[٣١٧] - ص٢٥٧ الإسرائيليات

[٣١٨] - ص٤٤ عرائس المجالس

"مصرام بن بقراوس" ثم نقلا بعد الطوفان إلى بابل"[٣١٩]، وبهذه الحيلة كان تبرير وجود السحر بمصر، ولكن لم يكونا المصدر الوحيد للسحر، أما مجاهد فقد زعم الرواة أنه رآهما بدلالة ساحر يهودي"[٣٢٠]، "مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رؤوسهما وعليهما الحديد من أعقابهما إلى ركبهما"[٣٢١] وقال ابن مسعود: "هما معلقان بشعورهما إلى قيام الساعة، وقال مقاتل: كُبلا من أقدامهما، وقال عمرو بن سعيد: هما معلقان منكسان في السلاسل يضربان بسياط الحديد- وروي أن رجلاً قصدهما لتعلم السحر فوجدهما معلقين بأرجلهما- ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا أربع أصابع، وهما يعذبان بالعطش"[٣٢٢].

إن هذه الروايات التي تبرع بها صناع الإسرائيليات أمثال الثعلبي وكعب الأحبار ومقاتل بن سليمان ووهب بن منبه كلها وبنسبها إلى كبار الصحابة مكذوبة ومكذوبة عليهم، والمرفوع منها فهو مكذوب على الرسول وبالتحقيق فلا صحة لشيء مما زعموه ورفعوه كالحديث الذي رواه أحمد في مسنده وابن حبَّان في صحيحه عن الزهرة والعشَّار وغير ذلك، وعن حديثهما قال ابن كثير: وفي صحته عندي نظر والأشبه أنه

---

[٣١٩] - ص١٤٣ أخبار الزمان
[٣٢٠] - ص٢٢٦ ج٩ البداية والنهاية
[٣٢١] - ص٢٣٥ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات
[٣٢٢] - ص٤٥ عرائس المجالس

موقوف"[٣٢٣]. والحقيقة أن عقدة الحصول على كل العلم بتفاصيله الجزئية للمجمل في القرآن هو الباعث على صياغة هذه التخاريف الأسطورية الموروثة عن ثقافات ما قبل الإسلام.

ولو نظرنا ملياً في مصادر السحر الثلاثة التي ذكرها القرآن لوجدنا أن المعصية هي القاسم المشترك لهذه المصادر وهي الشرط الذي لا بد منه لوجود السحر وتعلمه، فالشياطين عصاة ولن يعلِّموا الإنسان إلا ما هو شر، ولا سحر عن المَلَكين يعلِّمانه للناس إلا بعد أن وقعا في المعصية، وبكفره عوقب السامري حتى باعتماده على أثر من الملائكة، فالسحر على الإجمال مشروط بالكفر أو المعصية، حتى لو كان عن الملائكة عصاة أو غير عصاة إن صح التعبير، وما بالك إن كان عن الشياطين، هذا ما أراد الله قوله والإشارة إليه في كتابه العظيم والله أعلم.

---

[٣٢٣] - ص٤٨ ج١ البداية والنهاية

**ـ الشياطين والسحر:**

الساحر هذا الخائن للنوع البشري يستعين بالأبالسة والشياطين لقضاء حاجاته، رغم عداوتهم لله والبشر: "بعضكم لبعض عدو"[٣٢٤]، "ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين"[٣٢٥]، "ويا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة"[٣٢٦]، "أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا"[٣٢٧]، "إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير"[٣٢٨]، "ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين"[٣٢٩]، "وكان من الكافرين"[٣٣٠].

أما عن أعمالهم فقد عرض الله سبحانه وتعالى علينا في كتابه بعض أعمال الشياطين التي لها علاقة بالسحر وبالدور الكوني لإبليس أو الشيطان، يقول تعالى: "الشيطان سوَّل لهم وأملى لهم"[٣٣١]، "يتخبطه الشيطان من المس"[٣٣٢]. أي: يصرعه ويوقعه في الاضطراب، "الشيطان

[٣٢٤] ـ البقرة ٣٦
[٣٢٥] ـ البقرة ١٦٨، الأنعام ١٤٢
[٣٢٦] ـ الأعراف ٢٧
[٣٢٧] ـ الكهف ٥٠
[٣٢٨] ـ فاطر ٦
[٣٢٩] ـ ياسين ٦٠
[٣٣٠] ـ البقرة ٣٤
[٣٣١] ـ محمد ٢٥
[٣٣٢] ـ البقرة ٢٧٥

له قريناً"[٣٣٣]، "ولأضلنهم ولأمنيهم"[٣٣٤]، "شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً."[٣٣٥]، "إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم"[٣٣٦]، "فوسوس لهما الشيطان"[٣٣٧]، "لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم"[٣٣٨]، "زيَّن لهم الشياطين أعمالهم"[٣٣٩] الرجز وسوسة من الشيطان "رجز الشيطان"[٣٤٠] والوسوسة نزغ ومس "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ، إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون"[٣٤١]، "فوسوس إليه الشيطان"[٣٤٢]، والهمز وسوسة "وقل ربي أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون"[٣٤٣]، "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته"[٣٤٤] أي: ألقى الشبهات والتخييلات الفاسدة إليه من خلال ما يتمناه، وأيوب: "إني مسني الشيطان

---

[٣٣٣] - النساء ٣٨
[٣٣٤] - النساء ١١٩
[٣٣٥] - الأنعام ١١٢
[٣٣٦] - الأنعام ١٢١
[٣٣٧] - الأعراف ٢٠
[٣٣٨] - الأعراف ١٧
[٣٣٩] - الأنفال ٤٨
[٣٤٠] - الأنفال ١١
[٣٤١] - الأعراف ٢٠٠ - ٢٠١
[٣٤٢] - طه ١٢٠
[٣٤٣] - المؤمنون ٩٨
[٣٤٤] - الحج ٥٢

بنصب وعذاب"[345]. أو ألم، والشيطان قال: "فبعزتك لأغوينهم أجمعين"[346].

فالسحر إذن ثلاثة أنواع، الأول ما يقع على القِوى العقلية والمشاعر التي منها الحب والكره، ومن هذا الباب التفريق بين الزوجين، الثاني: ما يقع على الجسد من إمراض وإعاقة عضوية وإلى ما هنالك، الثالث: تخييل وجود مدرك لا وجود له في الواقع، والمذكور من عمل الشيطان في الآيات السابقة التي يخدم به السحرة إنما يخص النوع الأول والثاني، فالتسويل والإملاء والإضلال والأماني الكاذبة والإيحاء والوسوسة الشاملة لكل حالات الإنسان العاطفية والاقتصادية وتزيين اجتراع القبائح والمنكرات والإلقاء في الأماني والإغواء والمس المؤدي للصرع والمس الجسدي والنفسي أو الإمراض هذا هو نفسه ما يزعمه الساحر لنفسه من أفعال.

الساحر يسعى لإحضار الشياطين أو استنزالهم لتسخيرهم وعقد المواثيق بينه وبينهم، بينما المؤمن يقول: "وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون" والفرق بين الساحر والمؤمن هو نفسه الفرق بين الإيمان والكفر، فالساحر أفَّاك أثيم: "هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفاك

---

[345] - ص ٤١
[346] - ص ٨٢

أثيم"[٣٤٧]، السحرة من جنود إبليس: "فكبكبوا فيها هم والغاوون، وجنود إبليس أجمعين"[٣٤٨]، وقد تكون خدمة الشيطان لبعض الإنس عقاب إلهي لبعدهم عن الله، وبالبعد عن الله يصبح الشيطان قريناً للعصاة لا يفارقهم حيث لا سحر دون معصية "ومن يعش عن ذكر الله نقيض له شيطاناً فهو له قرين"[٣٤٩]، ولا إخلاص من الشياطين لأعوانهم وجنودهم، وإن ظن الساحر أنهم له مخلصون في خدمته فهو واهم لا علم له بحقيقتهم: "وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا"[٣٥٠]، "ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد"[٣٥١]. أي: عطل قواه العقلية ليتبع الوساوس والإملاء وإلى ما هنالك، فمن تمسك بعقله واعتقاده فلا تأثير للسحر عليه لا فرق في ذلك بين وسوسة الشيطان وسحر البيان.

الساحر يزعم علم الغيب الذي منه تحديد متى الموت عن طريق الشياطين التي من الجن، وهو واهم بزعمه، وسليمان عليه السلام: "فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما

---

[٣٤٧] - الشعراء ٢٢١ - ٢٢٢
[٣٤٨] - الشعراء ٩٤ ــ ٩٥
[٣٤٩] - الزخرف ٣٦
[٣٥٠] - الجن ٦
[٣٥١] - الحج ٣

خرَّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين"[٣٥٢].

السحرة يزعمون إنزال الملائكة بالبخور والدعوات والقسم والعزائم والأوفاق والأشكال لخدمتهم: "جبريل فاهبط للثريا عاجلاً- جبريل فاهبط عاجلاً لعزيمتي"[٣٥٣]، وعن عزيمة: "واعلم أن الأملاك الموكلين بخدمة هذه العزيمة- جبريل- ميكائيل"[٣٥٤]، وكل ملك عند استحضاره أو استنزاله علامة مميزة، أما جبريل "فينزل في قبة من نور وعلى رأس القبة لواء أصفر وله عشر أعوان، ووقته يوم الاثنين وخادمه "الأبيض"[٣٥٥]، ولإحضاره عن طريق المندل يقسمون عليه بلغة من الزجر: "يا جبريل اهبط إلى الأرض"[٣٥٦]، وهذا بالطبع من أكاذيب الجن على أعوانهم حتى زعموا أنهم ملائكة أو ملائكة الأبراج أو الأحرف أو جبريل وميكائيل وغير ذلك حتى عبدوهم: "ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون، قالوا: سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون"[٣٥٧]، فليس لساحر إنزال الملائكة أو تسخيرهم وليس هذا إلا لله وحده: "ما ننزِّل الملائكة إلا

[٣٥٢] - سبأ ١٤
[٣٥٣] - ص٩٢ منبع أصول الحكمة
[٣٥٤] - ص٩٣ نفسه
[٣٥٥] - ص٩٣ نفسه
[٣٥٦] - ص٢٧٤ نفسه
[٣٥٧] - سبأ ٤٠ - ٤١

بالحق"[٣٥٨]، "ما نتنزل إلا بأمر ربك"[٣٥٩]، "ينزل الملائكة بالروح من أمري على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون"[٣٦٠]، وهذا من شأن الأنبياء والرسل لا السحرة، وعند الاحتضار: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون"[٣٦١]، فلا آمر للملائكة غيره سبحانه: "يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون"[٣٦٢].

- ملاحظة:

الجن أمة من الأمم"[٣٦٣]، وهم على أديان مختلفة"[٣٦٤]، وحركتهم دوماً على سرعة واضطراب كأنما الوتر المهتز"[٣٦٥]، ومن طبيعتهم هذه يكون الصرع عن طريق المس، أي: صرعه.

---

[٣٥٨] - الحجر ٨
[٣٥٩] - مريم ٦٤
[٣٦٠] - النحل ٢
[٣٦١] - فصلت ٣٠
[٣٦٢] - النحل ٥٠
[٣٦٣] - فصلت ٢٥، الأحقاف ١٨
[٣٦٤] - الجن ١٤
[٣٦٥] - النمل ١٠، القصص ٣١

## - الأنبياء والسحر:

ما بُعث نبي ولا رسول لتبليغ توحيد لا إله إلا الله في الأمم إلا واتهمته الأمم بالسحر أو المسحور أو الجن، وما من أمة خلت من تعاطي السحر وزعامة السحرة، وقوم نوح قالوا: "إن هو إلا رجل به جِنة"[٣٦٦]. أو جنون من أثر الجن، وموسى: "فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا"[٣٦٧]، "فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين"[٣٦٨]، "فلما جاءهم موسى بآياتنا قالوا ما هذا إلا سحر مفترى"[٣٦٩]. أي أن المعجزات ليست إلا سحراً نسبها موسى إلى الله، وعن معجزة الثعبان واليد: "قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم"[٣٧٠]، "أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى"[٣٧١]، وعن صالح وشعيب: "قالوا إنما أنت من المسحَّرين"[٣٧٢]، وعن يونس "قال الكافرون إن هذا لساحر مبين"[٣٧٣] وبعد أن كانت البينات عن عيسى "فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر

---

[٣٦٦] - المؤمنون ٢٥
[٣٦٧] - الإسراء ١٠١
[٣٦٨] - النمل ١٣
[٣٦٩] - القصص ٣٦
[٣٧٠] - الأعراف ١٠٩
[٣٧١] - طه ٥٧
[٣٧٢] - الشعراء ١٥٣، الإسراء ١٥٨
[٣٧٣] - يونس ٢

مبين"[٣٧٤]، ومحمد ﷺ: "أم يقولون به جِنة بل جاءهم بالحق"[٣٧٥]، أم به جِنة"[٣٧٦]، "ما بصاحبكم من جنة"[٣٧٧]؟

السحرة حتى سحرة هذه الأيام قد زعموا في كتبهم أن معجزات الأنبياء ليست إلا نوعاً من السحر بزعمهم مثلاً لما كان مكتوباً على عصا موسى من الأسماء التي بفعلها وقدرتها انفلق البحر وانبجس الماء من الحجر وانقلبت العصا حية تسعى، ومن نقَشها على عصاه كانت له الخوارق، تماماً كما كانت لموسى عليه السلام، ولكن الله يقول: "القها يا موسى، فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف."[٣٧٨]، "والق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون"[٣٧٩]، "أقبل ولا تخف إنك من الآمنين"[٣٨٠].

وهل من ساحر نقش أسماء أو طلاسم على شيء ما أن يخشى ويخاف الذي سيكون عن فعله وهو العالِم به سلفاً؟! هذا لا يعقل، فلا نقش على عصا موسى ولا أسماء إنما هي عصا عادية استخدمها موسى للتوكؤ والهش على الغنم، وفوجئ لما أصبحت حية فخاف وهرب منها،

---

[٣٧٤] - المائدة ١١٠
[٣٧٥] - المؤمنون ٧٠
[٣٧٦] - سبأ ٨
[٣٧٧] - سبأ ٤٦
[٣٧٨] - طه ١٩ ــ ٢٠
[٣٧٩] - النمل ١٠
[٣٨٠] - القصص ٣١

ولكنها بالأمر الإلهي أصبحت حية، وبالأمر الإلهي انفلق بها البحر: "اضرب بعصاك البحر فانفلق"[٣٨١]، "اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشر عيناً"[٣٨٢]، ولو كان على عصاه الرسم والنقش للأسماء الفاعلة فما حاجة الله للأمر، وبالأمر الإلهي أصبحت نار إبراهيم برداً وسلاماً "قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم"[٣٨٣]، وعن معجزة الطيور "قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك- ثم ادعهن يأتينك سعياً"[٣٨٤]، وعيسى "وإذ تخلق من الطير بهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني"[٣٨٥]، "فيكون طيراً بإذن الله"[٣٨٦] أو أمره.

**- سليمان وتسخير الجن:**

سليمان سخَّر الجن والشياطين والساحر هو الآخر يسخرهم، فما هو الفرق إذن بين الساحر والنبي؟ الفرق أن سليمان سخرهم بعكس طبيعتهم معجزة له أما الساحر فلن يخدموه إلا إن وافقهم على المعصية والكفر، سليمان: "قال اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب، فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، والشياطين

[٣٨١] - الشعراء ٦٣
[٣٨٢] - الأعراف ١٦٠
[٣٨٣] - الأنبياء ٦٩
[٣٨٤] - البقرة ٢٦٠
[٣٨٥] - المائدة ١١٠
[٣٨٦] - آل عمران ٤٩

كل بناء وغواص وآخرين مقرَّنين في الأصفاد"[٣٨٧]، فالشياطين خدموه مرغمين مقهورين، "وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون"[٣٨٨]، "ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات"[٣٨٩]، فتسخير سليمان لهم إنما عن أمر إلهي جرى عليهم، وإن خالفوه سعياً لمقاصدهم فالعذاب لا بد واقع عليهم، وما كان لسليمان لم يكن لأحد بعده، ومحمد ﷺ اعتذر بهذا لأصحابه ولم يرهم الشيطان لما أسره وربطه في سارية المسجد.

[٣٨٧] - ص٣٥ – ٣٨
[٣٨٨] - النمل ١٧
[٣٨٩] - سبأ ١٢ – ١٣

**ـ السحر والتخييل:**

لقد تحدثنا من قبل عن الساحر الزاعم للخلق والإيجاد، والتخييل هو الآخر ينتسب إلى هذا الباب، وحيَّات سحرة فرعون مثلاً لم يكونوا حيات بالفعل أو الواقع، إنما سحر وقع على قوى الإدراك للناظرين حتى خُيِّل لهم أنها موجودة بالفعل والسحرة: "فلما ألقوا سحروا أعين الناس"[٣٩٠] حتى موسى "فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى"[٣٩١]، وبالطب السريري كما هو معلوم إن تم إحداث أثر على المراكز الحسية في الدماغ فإن النظر يرى أو يشعر بوجود ما ليس له وجود على الحقيقة تماماً كتهيؤات المحموم التي هي مُدْرَكات لخيالات غير موجودة، وليس هذا بالعمل الذي تعجز عنه الشياطين.

عصا موسى التي استحالت إلى حية حقيقية، تلقف أخيلة الحيَّات! وهنا هو اللغز الذي رمى السحرة إلى السجود اعترافاً بأن ما حدث ليس عن سحر أو ساحر، إنما من الله سبحانه وتعالى ولو كان موسى ساحراً لسعى لإبطال السحر الذي وقع على الأعين وعندها لا حيات ولا شيء مُدرك، أما وأن حيته ابتلعت الخيالات و "ما يأفكون" وتركت الأعين على ما هي عليه، بهذا أدرك السحرة أن لا سحر عند موسى إنما هو شيء أعظم إنه فعل الله المعجز، وكل كيدهم وغايتهم منه هو البرهان

[٣٩٠] ـ الأعراف ١١٦

[٣٩١] ـ طه ١٦٦

على أنه ساحر تصديقاً لرأي فرعون فيه، وقال تعالى: "إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى" فآمن السحرة وكذب فرعون.

- ملاحظة:

بعض المفسرين عجزوا عن ربط عناصر الموضوع الجزئية بكليته فأخذوا قوله تعالى: "ما يأفكون"، "إنما صنعوا كيد ساحر"، فزعموا أن ما حدث ليس إلا باباً من أبواب الشعبذة، فقالوا بحيَّات من الزئبق وأن حية موسى ابتلعت تلك الحيات، ولكن ما حاجة موسى حينئذ للحية، ويكفيه لو انطلق إلى واحدة من حيات السحرة وفضح أمرها بيديه، خاصة وأن الله سيعلمه بحقيقتها، ولكنه خاف منها ولولا أن ثبته الله لهرب مولياً الأدبار.

أما من حيث اقتران ذكر السحر بالتخييلات عدا الذي سبق من الآيات فهو كثير، يقول تعالى: "ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين"[٣٩٢]، أي: إن صح البعث بعد الموت كما يقول الأنبياء فهو برأي الكفار سحر وتخييل، وللتأكيد على أن سحر التخييل واقع على النظر يقول تعالى: "يوم يُدَعُّون إلى نار جهنم دعَّاً، هذه النار التي كنتم بها تكذبون، أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون"[٣٩٣]،

[٣٩٢] - هود ٧

[٣٩٣] - الطور ١٣ ـ ١٥

فالتخييل يكون بتسكير أو إغلاق البصر عن الإدراك الحقيقي: "ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون، لقالوا إنما سُكِّرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون"[٣٩٤]، "ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه في أيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين"[٣٩٥]. فأي مكان في هذا كله للزئبق وإلى ما هنالك من شعوذة؟

أما البعض الآخر فقد زعموا المساواة بين معجزات الأنبياء وتخييلات السحرة، فاستغلوا مصطلح التحدي كأحبولة لتمرير هذا الرأي و"الباقلاني" مثلاً يقول حسب ابن حزم: "إن الساحر يمشي على الماء على الحقيقة وفي الهواء على الحقيقة ويقلب الإنسان حماراً على الحقيقة-. وأنه لا فرق بين آيات الأنبياء وبين ما يظهر من الإنسان الفاضل ومن الساحر أصلاً إلا بالتحدي"[٣٩٦] وابن خلدون ولنفس الغرض زعم "بأن السحر والنبوة قوة قدسية"[٣٩٧]، وكل أولياء التصوف زعموا تلك المساواة بل وفضلوا الولاية على النبوة، والفلاسفة كالفارابي وابن سينا والفلاسفة الإشراقيين كلهم زعموا المساواة بين المعجزات وخوارق السحرة والأولياء، ولكن ليس للساحر قلب الأعيان إلا عن طريق التخييل، ولقد

[٣٩٤] - الحجر ١٤ – ١٥
[٣٩٥] - الأنعام ٧
[٣٩٦] - ص٢ ج٥ الفصل في الملل والأهواء والنحل
[٣٩٧] - ص٥٠٢ مقدمة ابن خلدون

قال عمر بن الخطاب: "ليس أحد يتحول عن خلقه الذي خُلق له"، "وليس يجوز أن يبلغ الساحر بسحره أن يقلب الأعيان"[٣٩٨].

[٣٩٨] - ص١٢٩ ج٢ مقالات الإسلاميين

**- السحرة واستدراج الناس للمعاصي الشرعية:**

من المعلوم أن زينة الرجال بالذهب أمراً محظوراً بالشريعة، والسحرة يخترقون هذا الحظر بحجة المنافع الجليلة التي يقدمها الساحر لزبائنه، واسمه تعالى "سريع" مثلاً: "من كتبه في ذهب وحمله معه سمع لغات الجن، وحكم فيما يريد من الأرواح"[٣٩٩]، واسمه تعالى "ملك" له مربع، من نقشه في صحيفة من ذهب أصبح مهاباً عند الناس"[٤٠٠]، اسمه تعالى "مؤمن" "من كتب مربعه على لوح من ذهب وحمله من عرض له وسواس أبرأه الله منه"[٤٠١]، "اسمه تعالى "علي" "من نقش وفقه في خاتم من ذهب وبخره بعود وعنبر وحمله فكل من رآه ذل له وخضع له"[٤٠٢]، واسمه تعالى "العلي العظيم" "من نقشه في خاتم من ذهب وتختم به كان مهاباً عند الناس، وإذا بعث يوم القيامة أمن تزلزل قدمه على الصراط، وثقلت موازينه"[٤٠٣]، واسمه تعالى "يا دايم لا زوال لملكه" يقول السهروردي : "من نقشه على خاتم من ذهب ولبسه فإنه يغلب من يخاصمه"[٤٠٤]، "من كتب هذا الوفق على فص خاتم من ذهب وكتب على ظهره خادمه السيد كهيال وواظب على تلاوة الاسم دبر كل صلاة مكتوبة

---

[٣٩٩] - ص٤١ شمس المعارف

[٤٠٠] - ص١٥٠ شمس المعارف، ص٢٠٠ منبع أصول الحكمة، ص٢٩٧ نفسه

[٤٠١] - ص١٥١ شمس المعارف

[٤٠٢] - ص١٦١، ٢٧٣ – ٢٧٤ شمس المعارف

[٤٠٣] - ص٤٦ منبع أصول الحكمة

[٤٠٤] - ص٨٦ سحر بارنوخ

٦٦ مرة مع الذكر الذي يخصه جاءه الملك كهيال وألبسه التاج على رأسه وصار مهاباً معظماً متمكناً من التصريف"[٤٠٥]، ومن كتب هذا الوفق على خاتم من ذهب ولازم على ذكر اسمه تعالى "النور والبيت المذكور" خمسين يوماً خدمه السيد نوريائيل عليه السلام"[٤٠٦].

والحرير محظور على الرجال شرعاً ولكن السحرة يقولون: "من نقش الدائرة الآتية في شرف القمر على حرير أبيض وحملها معه نال ما يتمناه"[٤٠٧]، واسمه تعالى "ودود" إن من كتبه في حريرة بيضاء وحملها رزق محبة القلوب"[٤٠٨].

أما النجاة من عذاب القبر فهي ممكنة للسحرة لمن طلب هذا منهم: شكل سحري "من خواصه أنه إذا كُتب ووُضع مع الميت أمِن من عذاب القبر"[٤٠٩]، وقصيدة الجلجلوتية التي كلها كفر "إذا كتبت سبعين مرة ووضعت مع الميت في لحده أمن من هول منكر ونكير"[٤١٠]، والاسم الأعظم "إذا كتب ووضع مع الميت أمن من عذاب القبر"[٤١١]، و"بسم الله

[٤٠٥] - ص١١٣ منبع أصول الحكمة
[٤٠٦] - ص٢٤٤ نفسه
[٤٠٧] - ص١٥٢ نفسه
[٤٠٨] - ص٢٠٧ نفسه
[٤٠٩] - ص١٧١ نفسه
[٤١٠] - ص١٠٢ نفسه
[٤١١] - ص٨٠ شمس المعارف

الرحمن الرحيم" "إذا كتبت سبعين مرة ووضعت مع الميت في كفنه أمن هول منكر ونكير"[٤١٢].

أما عن توجه السحرة للكواكب في الأعمال السحرية فهو كثير، وقصيدة الجلجلوتية "من خواصها أن من قرأها ثلاثمائة مرة وهو مستقبل الشمس عند طلوعها رزقه الله من حيث لا يحتسب"[٤١٣]، وهذا الخاتم تكتبه "وقت شروق الشمس"[٤١٤]، "ومن وضع اسم الشمس في مربع عددي ووضع في باطنه اسمه تعالى حي، وحمله معه قويت روحه ورزق الهيبة والوقار"[٤١٥]، ومن قَسَمِهم: "أجب يا حرف الجيم بما فيك من البر والمحبة والتهييج وبحق الشمس والوهيج، جيم جعلتك جوادي وأقسمت عليك برب العباد"[٤١٦]، "أقسمت عليكم بحق كوكب المريخ"[٤١٧]، "بحق المريخ وما فيه من نحس ونار"[٤١٨].

وإن قلت بوجوب غطاء الرأس للمرأة شرعاً يقول أحدهم محتجاً بعظمة العكس أو بالكرامة: "رأيت بالحرم الشريف امرأة ناشرة شعرها وبيدها لوح ذهب مرسوم عليه معشر فما استتم كلامها حتى أنزل الله

---

[٤١٢] - ص٣٦ نفسه
[٤١٣] - ص١٠٠ منبع أصول الحكمة
[٤١٤] - ص١١٠ نفسه
[٤١٥] - ص١٨١، ص٣٥ شمس المعارف
[٤١٦] - ص٢٤٨ منبع أصول الحكمة
[٤١٧] - ص٢٧١ نفسه
[٤١٨] - ص١١ شمس المعارف

عليها مائدة من السماء فيها ذهب كثير"[419]، والسحرة وأهل التصوف من اعتقادهم بالحقيقة المحمدية وزعمهم أن محمداً خلقه الله من النور، تقول مئة مرة: "اللهم صل على نبي خُلق من النور وهو نور"[420] يتحقق لك المطلوب "اعلم أن رسول الله نور"[421]، ولكن الله يقول في كتابه عن محمد ﷺ: "ولا أقول إني مَلَك"[422]، وللسحر طلبات مشينة ولا بد للساحر أن يفعلها، ولإحضار خادم سفلي "شيطان" تكتب الخاتم على فتيلة قماش وتوقده بزيت وقطران، وتضعه أمامك وأنت عريان في محل خال منفرد"[423] فإنه يحضر وسخره فيما تشاء، وفي باب إرسال ميمون النكَّاح: "تأخذ سبعة حبات فلفل أبيض وتضعهم في فمك واخلع لباسك "أو سروالك" واجلس فوقه والمجمرة أمامك وأنت عريان، واتل القَسَم على كل حبة سبع مرات وتكون في محل خال من الناس، وبعد انتهاء العدد تنام على اللباس ببطنك"[424]، وبعد أن ينكحك ميمون يلبي غرضك، مع ملاحظة أن نكاح الشيطان للساحر هو إحداث أثر النكاح لا النكاح بالفعل، وللمحبة: "تكون عريان وتقرأ العزيمة، وأنت تنظر للقمر خمس

---

[419] - ص٨٨ نفسه
[420] - ١٠٧ منبع أصول الحكمة
[421] - ص٨٤ شمس المعارف
[422] - هود ٣١
[423] - ص١٩ سحر بارنوخ
[424] - ص٣٣ سحر بارنوخ

مرات"[٤٢٥]، ولجلب المحبوب عن طريق "شبشبية أبو رياح" فاعمل أبو رياح من ورق وتضعه في الهواء وتقف قدامه وأنت عريان البدن مكشوف العورة في مكان خال وحدك وتقرأ العزيمة: ورش، أرش، أقسمت عليك يا أبا رياح يا حامل الكلاليب والرماح اجلب أعوانك إلى مكاني ويأتوني ومعهم محبوبي"[٤٢٦].

[٤٢٥] - ص٤٧ نفسه
[٤٢٦] - ص٢٠ – ٢١ نفسه

## ـ العزائم الكفرية عند السحرة:

القسم والعزائم عند السحرة غالباً ما تكون بأسماء غير عربية تنتمي إلى لغات شتى: كلدانية، بابلية، آشورية، عبرية، سريانية، آرامية، فرعونية، وهي بالأساس أسماء آلهة قديمة، أو هي مما خلق الساحر بطريقة الأعداد لكائنات علوية أو سفلية، ولكن ما طرأ على أسماء الآلهة من تغيُّر مع تقلب الحضارات جعل من الصعب تحديد الآلهة الأصل للأسماء المتداولة عند السحرة، فمثلاً "بعل" إله المطر والسحاب عند الآراميين "صار يُعبد عند الكنعانيين تحت اسم "أدون" أو "أدوني""[٤٢٧]، وهو نفسه "أدونيس" عند اليونانيين فـ "أدوناي" هو من ألقاب بعل"[٤٢٨]، أما السحرة ففي سبيل أسلمة السحر جعلوه من أسماء الله الحسنى أو هو الله أو الاسم الأعظم: "أنا الله أدوناي"[٤٢٩].

ومن شعور السحرة بالنقد أو الشك بالعزائم غير العربية، قاموا بترجمة ما لديهم من هذه الأسماء إلى العربية، فالجلجلوتية التي حوت ثمان وخمسين اسماً ترجمها البوني بزعمه إلى أسماء إلهية: آج = الله، أهوج = الأحد، جلجلت = القادر، شماخ = الحليم، أشمخ = الخالق، طمطام = القوي المتين، شمخى = الرحمن، وهكذا"[٤٣٠]. ولكن الأسماء

[٤٢٧] ـ ص٣٣٢ مغامرة العقل الأولى
[٤٢٨] ـ ص ١٢٧ نفسه
[٤٢٩] ـ ص ١٠٨ منبع أصول الحكمة
[٤٣٠] ـ ص٩٩ منبع أصول الحكمة

الإلهية هذه ليست صفات كما في الإسلام، إنما هي كائنات أو أرواح وبالعزيمة على هذه الأسماء: "اهبطوا أيتها الأرواح"[٤٣١]، "أقسمت عليكم معاشر الأرواح الروحانية"[٤٣٢]، وبالرياضة يتم استنزال "الروحانية"[٤٣٣] التي لها، فالله بزعمهم مجموعة آلهة وبهذا أصبح الله يمثل مجمع الآلهة عند البابليين: "اللهم يا كحح"[٤٣٤]، "أشوه عز وجل"[٤٣٥]، "أنا الله مهد شاليم"، "حيحاس ذو القوة المتين"[٤٣٦]، "مهموب ذي لطف خفي، معسوب هو الله الذي له العظمة. أجيبوا يا خدام الله العظيم الأعظم"[٤٣٧]، فالخدام على صفات إلهية وأن الله يتميز عنهم بالعظيم الأعظم أو "رب الأرباب"[٤٣٨]، أو "إله الآلهة الرفيع"[٤٣٩]، و"لياخيم فرد، بلغو الجبار، ليافور شكور، لياثور ثابت، لياروخ ضهير، لياروش خبير، لياشلش زكي، أجيبوا أيتها الملوك السبعة بحق فجش تظهز رب الأرباب"[٤٤٠]، فالملوك هؤلاء صفاتهم إلهية ما هم بأسماء لله ولكنهم دون رب الأرباب، حتى "هُبل" ضموه إلى الآلهة السحرية "أجب أيها الروح بمشطش

---

[٤٣١] - ص١٠٨ نفسه
[٤٣٢] - ص٣٠٠ نفسه
[٤٣٣] - ص٢٩٩ شمس المعارف
[٤٣٤] - ص١٠٩ منبع أصول الحكمة
[٤٣٥] - ص١٠٩ نفسه
[٤٣٦] - ص٢٥ سحر بارنوخ
[٤٣٧] - ص١٠٤ شمس المعارف
[٤٣٨] - ص١٤٧ نفسه
[٤٣٩] - ص٨٥ سحر بارنوخ
[٤٤٠] - ص٢٩٣ منبع أصول الحكمة

وهبل"[٤٤١]، "باشميط محبوب السجود له"[٤٤٢]، "غلاهون له الملك والعلا"[٤٤٣]، أشطمطيخ أنت ينبوع حياة كل روح وأنت أنت ماسك القدرة"[٤٤٤]، "زنهار خالق الليل والنهار"[٤٤٥]، "أصباؤت القديم الأزلي"[٤٤٦]، "آل زريال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال"[٤٤٧]، "أمايوث جل ثناؤه وعز سلطانه، ميصاصا ملك الأرض والسماء وإله الخلق أجمعين"[٤٤٨]، "أشمخ هو ربنا"[٤٤٩]، "الحي القيوم: أهياشراهيا أدوناي أصباؤت آل شداي"[٤٥٠]، وهم الاسم الأعظم لله"[٤٥١]، "مشلامون: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"[٤٥٢]، "طهشاشقون: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، باروخ هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون"[٤٥٣]، "لا إله إلا هو كرير"[٤٥٤]، "شمخا هو الله العظيم جلاله"[٤٥٥]، وبترجمتهم للأسماء الواردة في

---

[٤٤١] - ص٦٤ نفسه
[٤٤٢] - ص١٢٢ شمس المعارف الكبرى
[٤٤٣] - ص١٩١ منبع أصول الحكمة
[٤٤٤] - ص٢٢٩ نفسه
[٤٤٥] - ص٢٦٢ نفسه
[٤٤٦] - ص٢٦٨ نفسه
[٤٤٧] - ص٢٦٧ نفسه
[٤٤٨] - ص٢٨٧ نفسه
[٤٤٩] - ص٩٢ نفسه
[٤٥٠] - ص٢٢٠ نفسه
[٤٥١] - ص٤٣٨ شمس المعارف
[٤٥٢] - ص٧٦ منبع أصول الحكمة
[٤٥٣] - ص٧٦ نفسه
[٤٥٤] - ص٧٧ نفسه
[٤٥٥] - ص٧٧ نفسه

البرهتية حدث نفس الشيء، "وعن الأستاذ الكشي، أن تقول بعد الأسماء الثمانية والعشرين: أقسمت عليكم وأدعوكم معاشر الأرواح الروحانية"[٤٥٦]، وإذا أردت إحضار روح أحدهم فقُم بالخلوة والبخور وقراءة القَسَم، فإنه يحضر ويقضي لك ما تريد"[٤٥٧]، فكيف هذا مقارنة بأسماء الله التي هي صفات لا أرواح؟ حتى لو سلمنا جدلاً بأن الأسماء الأعجمية المذكورة في عزائم السحرة هي صفات لله عز وجل فلا يجوز التعامل معها لإبهام معناها ولمعارضتها طبيعة القرآن لقوله تعالى: "ولو جعلناه قرآنا أعجمياً لقالوا لولا فُصِّلت آياته أأعجمي وعربي-."[٤٥٨]. أي: أرسول عربي وقرآن أعجمي؟! أو: أقرآن عربي ورسول أعجمي؟ هذا لا يعقل "إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون"[٤٥٩]، والأسماء الحسنى عربية "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون"[٤٦٠].

---

[٤٥٦] - ص٧٨ نفسه
[٤٥٧] - ص٧٩ نفسه
[٤٥٨] - فصلت ٤٤
[٤٥٩] - الزخرف ٣
[٤٦٠] - الأعراف ١٨٠

**ـ الأسماء الإلهية والاستخدام السحري:**

يعتقد السحرة وأولياء التصوف أن "كل اسم من أسماء الله تعالى له خواص ورياضة"[٤٦١] ووفق وشكل وبخور وخدام ووقت محدد، ولكل اسم ظاهر وباطن: "والتحقيق أن اسم الله الأعظم في الأسماء الظاهرة"[٤٦٢]، و"حم من أسماء الله تعالى الباطنية"[٤٦٣]، وبما أن الأسماء الإلهية أرواح وكما خلق الساحر الملائكة والسفليات بطرقه الحسابية فله خلق أسماء الله: "وأما كيفية استخراج أسماء الله تعالى، فهو أن تنظر السطر الأول وتأخذ بكل حرف منه اسماً"[٤٦٤]، ومن الأسماء الإلهية المخلوقة حسب السهروردي "يا زكي، يا نقياً من كل جور"[٤٦٥]، "يا عجيب"[٤٦٦]، "طبيب سيد"[٤٦٧]، "واعلم أن كل اسم من أسماء الله تعالى إذا كانت حروفه وِتراً فإنه يصلح للتفريق والتشتيت، وإن كان شفعاً فإنه يصلح للتأليف والمحبة"[٤٦٨]، وإن استخدمت الأسماء للذكر فهناك طريقة لمعرفة عدد مرات الذكر وإلا فلا تحقق للأغراض المقصودة من وراء الذكر، وذلك بأن "تأخذ عدد حروف الأسماء وعددها وعدد صورها الرقمية، والناتج

---

[٤٦١] ـ ص٢١٦ منبع أصول الحكمة
[٤٦٢] ـ ص٦٠ شمس المعارف
[٤٦٣] ـ ص٥٩ نفسه
[٤٦٤] ـ ص٨ السر المظروف في علم بسط الحروف
[٤٦٥] ـ ص٨٨ سحر بارنوخ
[٤٦٦] ـ ص٩٥ نفسه
[٤٦٧] ـ ص٤٦ منبع أصول الحكمة
[٤٦٨] ـ ص١٤٣ شمس المعارف

هو العدد اللازم ليحصل المطلوب، مثال ذلك اسم: الله تعالى "أربعة" أحرف وله من العدد ٦٦ فيكون مجموع ذلك ٧٠ فتستغيث به سبعين مرة وتسأل حاجتك فإنه يستجاب لك"[٤٦٩]، كما لكل اسم من أسماء البشر اسمه إلهي يخصه بالذكر، فاسمه تعالى "الله" يصلح ذكراً لمن اسمه محمد"[٤٧٠]، واسمه تعالى "رحيم" يصلح ذكراً لمن كان اسمه إبراهيم"[٤٧١]، واسمه تعالى "ملك" يصلح ذكراً لمن اسمه عبد الملك"[٤٧٢]، وهكذا مع كل الأسماء.

أما بالنسبة للأشكال والأوفاق التي تخص الأسماء الإلهية فإن اسمه تعالى قدوس "يوضع في مثلث عددي يحيط به مربع حرفي في شرف المشتري ليلة الجمعة"[٤٧٣]، وهذه صورة وفقه."[٤٧٤]، واسمه تعالى ملك "له مربع ٣*٣"[٤٧٥]، "وهذه صورة مربعه"[٤٧٦] واسمه تعالى "قهار" من نقشه في مربع في شرف المريخ وحمله فإنه لا يخاصم أحداً إلا غلبه"[٤٧٧]، واسمه تعالى "خبير" من وضعه في مربع في شرف عطارد ووضعه

[٤٦٩] - ص١٤٣ نفسه
[٤٧٠] - ص١٤٩ نفسه
[٤٧١] - ص١٥٠ نفسه
[٤٧٢] - ص١٥٠ نفسه
[٤٧٣] - ص١٥٠ شمس المعارف
[٤٧٤] - ص١٥١ نفسه
[٤٧٥] - ص١٥٠ نفسه
[٤٧٦] - ص١٥٠ نفسه
[٤٧٧] - ص١٥٤ نفسه

تحت رأسه اطلع على أمور خفية"[٤٧٨]، واسمه تعالى "حسيب" "من وضع هذا الاسم بسر التداخل في شرف الزهرة أو ساعتها الأولى من يوم الجمعة في خاتم عقيق ولبسه وهو ذاكر للاسم عدده كل يوم، فإنه لا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه وأطاعه"[٤٧٩]، واسمه تعالى "واحد": "من أراد عقم رجل أو امرأة عن الأولاد فليكثر من ذكره بنية ذلك يحصل له ذلك"[٤٨٠]، ومن أكثر من ذكر اسمه تعالى "ياه" فلا يطيق أحد النظر إليه إجلالاً له"[٤٨١]، "ومن داوم على ذكر اسمه تعالى "يايوه" كان سابقاً إلى كل المقاصد"[٤٨٢]، واسمه تعالى "ذو الجلال والإكرام" "من كتبه على صندوق ماله في الساعة الأولى من يوم الخميس فإنه يُحفظ من اللصوص"[٤٨٣]، واسمه تعالى "الخالق البارئ" "من نقشه في كيس ووضع فيه دراهم بغير وزن ولا عدد، وأنفق منه، لم تنفذ تلك الدراهم ولو مرَّ على ذلك أيام وأعوام"[٤٨٤]، واسمه تعالى "النور" "من وضعه في شكل مسدس وعلَّقه بجانب وجهه أمن من الرمد"[٤٨٥].

---

[٤٧٨] - ص١٥٩، ٢٠٤ منبع أصول الحكمة
[٤٧٩] - ص١٦٢ – ١٦٣ شمس المعارف
[٤٨٠] - ص١٧٣، ٢١٠ منبع أصول الحكمة
[٤٨١] - ص١٣٣ نفسه
[٤٨٢] - ص١٣٣ نفسه
[٤٨٣] - ص٢١٤ نفسه
[٤٨٤] - ص٤٣ نفسه
[٤٨٥] - ص٤٦ نفسه

لكل اسم إلهي خادم يخصه، فاسمه تعالى "الرحمن"، خادمه "طرفيائيل" "إذا ذكره الذاكر في خلوته عدده دبر كل صلاة نزل عليه الخادم طرفيائيل وقضى حاجته"[٤٨٦]، واسمه تعالى "الله" خادمه "كهيال" وبذكر هذا الاسم بعدده يحضر كهيال ليصافحك "ويقضي حاجتك"[٤٨٧]، و"الرحمن" خادمه "زريال"[٤٨٨]، و"الرحيم" خادمه "عزمائيل"[٤٨٩]، واسمه "المؤمن" خادمه هقيائيل"[٤٩٠]، واسمه "المهيمن": "خادمه قتيائيل"[٤٩١]، وهكذا مع كل اسم من أسماء الله الحسنى، علماً أن هذه الأسماء لهذه الملائكة المزعومة هي من مخلوقات الساحر، فاسمه تعالى "الرزاق" خادمه "الملك المخلوق من عدده يهوائيل"[٤٩٢]، ومن داوم على ذكره "فإنه ينفق من الغيب"[٤٩٣]، وأخيراً: "إن هي إلا أسماء سميتموها" ما أنزل الله بها من سلطان.

أما عن رياضات الأسماء الإلهية لتسخير خدامها فهي كثيرة عند أولياء التصوف والسحرة، واسمه تعالى "كبير" من صام سبعة أيام عن كل ذي روح وما خرج منها ودعا به كل يوم ألف مرة "فإنه يعود إلى

---

[٤٨٦] - ص١١٤ نفسه
[٤٨٧] - ص٢٤٦ شمس المعارف
[٤٨٨] - ص٢٤٦ نفسه
[٤٨٩] - ص٢٤٧ نفسه
[٤٩٠] - ص٢٤٩ نفسه
[٤٩١] - ص٢٤٩ نفسه
[٤٩٢] - ص٢٥٣ نفسه
[٤٩٣] - ص٢٥٤ نفسه

وظيفته التي عُزل عنها سريعاً"[٤٩٤]، واسمه تعالى "الله" له خلوة من ١٤ يوم مع الصوم عن كل ذي روح وما خرج منها، والبخور لبان ذكر "فيأتيك الخادم حتى يملأ المكان لطاعتك وامتثال أمرك"[٤٩٥]، أما رياضة "يا كريم يا رحيم" فهي صيام عن كل ذي روح وما خرج منها، وبخور، وقَسَم، فيأتيك الخادم "في منامك أو يقظتك، ومن تلك الليلة تجد تحت رأسك ديناراً ذهباً كل ليلة وهذه صورة القسم، تقول: اللهم إني أسألك يا شمخ شماخ العالي على كل براخ، أناديك يا جبريل أن تأمر منادياً من السماء ينادي من قِبلك: يا سما شنوت شتوت-."[٤٩٦]، ومن أسماء الله الحسنى حسب الولي الصوفي "السهروردي" يا نقياً من كل جور": من تريض  أربعين يوماً في مكان خال وهو صائم عن كل ذي روح وما خرج منها، مكرِّراً هذا الاسم ظهرت له سبعة علامات:

الأولى: ترى كل عالم أخضر.

الثانية: يأتي إليك في اليوم الثاني جماعة فلا تلتفت إليهم.

الثالثة: طير أخضر يسقط على سروة فلا تخف منه.

الرابعة: يدخل عليك شيخ أمرد، فلا تطلب منه شيئاً.

الخامسة: يظهر لك شخصان ثم ينصرفان عنك.

---

[٤٩٤] - ص٨٧ سحر بارنوخ

[٤٩٥] - ص١٢١ شمس المعارف

[٤٩٦] - ص١١٧ نفسه

وهكذا حتى حضور الخادم المختص ولك عندها أن تسخره فيما تشاء وتريد"[497].

**ـ ملاحظة:**

إن اختلاق الأسماء لله عز وجل عن طريق الأعداد، واختلاق خدام للأسماء الإلهية، هو من قبيل التخريف والرضى بالخروج عن الدين، فلا أسماء لذكر الله إلا بما وصف الله به نفسه في كتابه، وكل من زعم أن للأسماء الإلهية ظاهر وباطن فهو كذاب، كما لا وجود في الإسلام من ذكر لصوم غير شرعي، أو ببخور ومواقع للكواكب والنجوم، ولا اشتراط له بعدد محدَّد يؤدي للإجابة، ولا وجود فيه للتوافق بين المذكور من الأسماء الإلهية واسم الذاكر، وما هذا كله إلا هرطقة تسعى لتفريغ الدين من معناه الحيوي والتشريعي والعقائدي ليلائم ما كان مُعتقَداً في الأديان الوثنية أو هي المحاولات التي قصدت أسلمة السحر ليكون الإسلام على طبيعة تلك الأديان، والخطير في الأمر أن الغنوصيون الذين يقومون بهذا الدور قد زعموا الولاية والعرفان لأنفسهم حتى انخدع بهم العامة الذين يجهلون التمييز بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

[497] - ص٨٩ سحر بارنوخ

**ـ القرآن والاستخدام السحري:**

من منطق التشابه الذي هو مبدأ أساسي في منهج السحر قام السحرة بمحاولة تفريغ القرآن من محتواه التعبدي ليصبح وسيلة سحرية بما فيه من آيات بما فيه من سور لتحقيق وإيجاد هذا الفعل أو ذاك، وبالطبع ومن فكرة الاعتقاد بإحيائية الأحرف زعموا وجود خدام روحانيون وسفليون للآيات والسور، وعن طريق تحضيرهم والقسم عليهم يمكن تسخيرهم حتى في أغراض الشر والدمار وإلى ما هنالك مما يندرج تحت عناوين السحر. فمن أجل تحضير الشياطين في "المندل" لرؤيتهم وتسخيرهم، استخدموا قوله تعالى: "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض"[٤٩٨] وقوله كقسم "إنه من سليمان وإنه بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ألا تعلو علي وأتوني مسرعين"[٤٩٩]، ولصرفهم بعد الانتهاء من تسخيرهم تقول: بخ، بخ، "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض"، "انفروا خفافاً وثقالا"، "إذا زلزلت الأرض زلزالها" وتكرر "أشتاتاً" ثلاثاً"[٥٠٠]، ولزجر الأرواح للحضور تقول: "بحق الذي قال للسموات والأرض آتيا طوعا أو كرهاً قالتا أتينا طائعين، إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميعاً لدينا محضرون"[٥٠١]، ولتسخير الشياطين في رجم دار العدو بالحجارة "اكتب

---

[٤٩٨] ـ ص٨٥، ٣٠٨ منبع أصول الحكمة

[٤٩٩] ـ ص٨٣ نفسه

[٥٠٠] ـ ص٨٧ نفسه

[٥٠١] ـ ص١٠٦ منبع أصول الحكمة

الخاتم في شققة نيَّة "أو قطعة من إلية" ومعه هذه الآية "وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل" وسورة الفيل أحرفاً مفرقة وبخرِّها ثم ادفنها في دار عدوك تر عجباً"[٥٠٢]، "وللمعوَّقة عن الحمل تكتب "وقيل يا أرض إبلعي ماءكي" في صحن وامحها بحليب أتانة "حمارة" وتشربه المرأة، ثم يواطئها زوجها فإنها تحمل"[٥٠٣]، ولتمشية الجريدة أو الطاسة "اكتب على وجهها الأول "سبحان الذي أسرى بعبده- وعلى الثالث "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب"[٥٠٤] فإنها تمشي إلى مكان الكنز، ولجلب الزبون لمحل البيع اكتب الطلسم مع الآية وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً" وعلِّقه في بابه فإن الناس يأتون إليك من كل جانب"[٥٠٥]، أو اكتب الاسم البرهوتي "ترقب" يوم الجمعة مع قوله تعالى "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً" وهذا الوفق- وبخره بعود وجاوي وعلقه في المحل فإن الزبائن تهرع إليك من كل مكان"[٥٠٦]، ولإرسال النزيف، اكتب هذه الحروف وامزج بها اسم المطلوب، وبالتكسير استخرج أسماء الملائكة ثم عزِّم عليها "بآيات الزجر والأقسام المستخرجة وتضيف قوله تعالى: ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجَّرنا

---

[٥٠٢] - ص١٧٢ نفسه
[٥٠٣] - ص١٨ سحر بارنوخ
[٥٠٤] - ص٢٧٤ منبع أصول الجكمة
[٥٠٥] - ص١٧٧ نفسه
[٥٠٦] - ص٢٩٦ نفسه

الأرض عيونا" كذلك ينفجر الدم من فرج فلانة بنت فلانة"[٥٠٧]، ولطرد البق أو موته: تكتب حرف الطاء وهذه الأسماء مع قوله تعالى: "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا" كذلك يموت البق بحق الحق الحق"[٥٠٨]، ولطرد النمل "تكتب على لوح ماعز "قوله الحق وله الملك" أحرفاً مقطعة، الله الله الله" وما لنا أن نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبر على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون" "قالت نملة: أيها النمل ادخلوا مساكنكم أهيا شراهيا أدوناي آل شداد ارحل أيها النمل من هذا المكان بحق هذه الأسماء"[٥٠٩] ثم ضع اللوح على قرية النمل فإنه يرحل، وإذا أردت تعطيل البنت عن الزواج فاكتب الخاتم ومعه "وإذا العشار عطلت" وتتلو القسم: "أجب يا رقيائيل ويا جبريل ويا ميكائيل وأنت يا أحمر وأنت يا برقان"[٥١٠]، والبخور سندروس وكندر، والملاحظ أنه قد جمع في قسمه بين الملائكة والشياطين ورقيائيل المخلوق بعدده لتنفيذ نفس العمل. ولإرسال الرمد لأي كان تكتب على صورته "فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم"، "وجعل على بصره غشاوة"، "صمٌ بكم عمي فهم لا يبصرون" وعلى يده اليمنى "غُلَّت أيديهم وعلى اليسرى "وأصحاب الشمال"، وعلى رجله اليمنى "والتفت الساق

---

[٥٠٧] - ص١١ السر المظروف
[٥٠٨] - ص١٤١ منبع أصول الحكمة
[٥٠٩] - ص٣٧٩ – ٣٧٠ ج٢ حياة الحيوان الكبرى
[٥١٠] - ص٢٧٩ نفسه

بالساق"، وعلى اليسرى "إني مسني الشيطان بنصب"، واقرأ القسم بما فيه من أسماء شياطين ٢١ مرة يحصل المطلوب"[٥١١]، وإذا كان سبحانه وتعالى قد نسب إحداث الطلاق إلى السحر، فإن السحرة يستخدمون القرآن لإحداثه كفراً بالله وعناداً للقرآن، فإذا أردت الطلاق لزوجة ما فاكتب قوله تعالى: "عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزاوجاً خيراً منكن" في زبدية زرقاء بمداد وقطران مع صورة الوفق، وتمحوها بماء ساري وترشها في الدار التي يسكنون فيها فإنهما يفترقان"[٥١٢]، وللشفاء من لسعة العقرب تتلو هذه الرقية: "بسم الله وبالله وبسم جبريل وميكائيل كازم كازرم ريزازم فنير. أنا الراقي والله الشافي"[٥١٣]، ولمغل الخيل والدواب "يكتب على الحوافر الأربعة: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ "فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت" عجفون شاشيل شاشيل"[٥١٤]. وكيف لا يخدم الشيطان أعوانه وهم يكتبون القرآن على حوافر الدواب أو وهو على صعيد واحد مع آيات القرآن والملائكة الكرام.

ولإرسال البغضة بين المتحابين: تكتب على شقفة نية أجهزط، آيه، جليش، وتعزم "عبس وتولى أن جاءه الأعمى"، يعمى كذا عن كذا "يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه" فرِّقوا بين كذا وكذا بحق

---

[٥١١] - ص٢٧٨ نفسه

[٥١٢] - ص٢١٩ شمس المعارف

[٥١٣] - ص٥٦ ج٢ حياة الحيوان الكبرى

[٥١٤] - ص٤٤٨ ج١ نفسه

هذه الأسماء، ثم تدفنها تحت عتبة من تريد يحصل المطلوب"[٥١٥]، وللمحبة "ارسم هذا الوفق في رق غزال بمسك وزعفران وماء ورد وتكتب حوله آية الكرسي وتبخر عند حمله بعود هندي وجاوي وعود الصليب"[٥١٦]، وللجلب والمحبة تكتب في سبع ورقات "فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت" كذلك يحترق قلب كذا وكذا إلى محبة كذا وكذا، وتمزج اسم المطلوب بـ"اطمطمفشذ" ثم تعزم سبع مرات على كل ورقة بقوله: "ويل لكل همزة لمزة- نار الله الموقدة" في قلب فلانة بمحبة فلان بن فلانة"[٥١٧]، ولجمع المتحابين تكتب الوفق وتبخر ثم تقرأ "فخذ أربعة من الطير- ثم ادعوهن يأتينك سعياً" كذلك يأتي فلان الفلاني ذليلاً إلى كذا وكذا"[٥١٨].

- ملاحظة:

إن ما يرافق الآيات من شكل ووفق وعدد لاستخدامها في الأغراض السحرية إنما هو "شيفرة" بين السحرة والشياطين، و"البوني" يقول صراحة: "واعلم أن كل آية لها شكلها عند أرباب الأسرار و"وفق" عند أصحاب الأنوار فإذا نظر الروحاني إلى ذلك الشكل أجاب"[٥١٩]،

---

[٥١٥] - ص٤٩ سحر بارنوخ
[٥١٦] - ص٢٠٧ شمس المعارف
[٥١٧] - ص٥٢ سحر بارنوخ
[٥١٨] - ص١٠٤ منبع أصول الحكمة
[٥١٩] - ص٢١٥ شمس المعارف

وقوله "الروحاني" ليس إلا للتمويه لأن الروحانيات لديهم تشمل العلويات والسفليات والمخلوقة بطريقة الأعداد.

**- أوائل السور والاستخدام السحري:**

من جمع بين كهيعص وحمعسق في وفق معشر حرفي ويكون في شرف القمر في صحيفة فضة يرى ما تعجز عنه الأوصاف"[٥٢٠]، ولإرسال العذاب "تكتب في كفك هذا المخمس وتتلو كهيعص حمعسق ألف مرة وتقول: توكلوا يا خدام هذه الآيات واذهبوا إلى كذا وكذا في صورتي وخوفوه وازعجوه- وتبخر بالجاوي تناصري وكفك فوق البخور"[٥٢١] يحصل المطلوب، ووجع الضرس وصداع الرأس يتم إزالتهما بفعل أوائل السور"[٥٢٢]، وبها يتم عقد الألسن"[٥٢٣]، والطريف أنهم نسبوا للإمام علي كرم الله وجهه قوله: "رأيت الخضر عليه السلام قبل وقعة بدر بيوم واحد فقلت له: علمني شيئاً أنتصر به على الأعداء فقال لي: قل بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ اللهم إني أسألك بحق ألم وألمص وألمر- يا من هو هو انصرني"[٥٢٤]، والغريب أن الخضر قد ذكر كل أوائل السور التي في القرآن قبل أن نزلت كلها لأن القرآن لم ينته نزوله بتاريخ وقعة

[٥٢٠] - ص١٩٠ شمس المعارف
[٥٢١] - ص١٦١ منبع أصول الحكمة
[٥٢٢] - ص٢٦٥ ج١ حياة الحيوان الكبرى
[٥٢٣] - ص١٩١ شمس المعارف
[٥٢٤] - ص١٨٦ شمس المعارف، ص١٦٧ منبع أصول الحكمة

بدر، وربما لأن الخضر بزعم السحرة أعلم من محمد بالقرآن حتى سأله الإمام علي دون محمد، ولكن الرسول ﷺ قال: لو كان الخضر حياً ما وسعه إلا أن يتبعني" فمن المحال على علي أن يسأل الخضر عن شيء والنبي موجود هذا إن صح أن الخضر حي.

**ـ سور القرآن والاستخدام السحري:**

لكل سورة عند السحرة خدامها من الملائكة والشياطين وبخورها ورياضاتها وعزائمها أو قسمها وموقع فلكي وشكل ووفق يخصها "فإذا أردت عقد بول أحدهم فارسم صورة "إنا أعطيناك الكوثر" في ساعة نحسة على قشر بيضة، وادفنها إلى جانب الدار فإن المعمول له ينعقد بوله"[٥٢٥]، وللمحبة والجلب تقرأ سورة الناس ألف مرة وعقب كل مرة تقرأ هذه العزيمة سبع مرات: أرش قرش، أجب يا وسواس وأنت يا خناس وافعلوا كذا وكذا بحق كهيعص، حم، وبحق أهياشراهيا"[٥٢٦]، ولتسخير خادم الفاتحة "قم برياضاتها وهي أن تعتكف في مكان مظلم وتصوم ثلاثة أيام عن كل ذي روح وما كان منها وافطر على خبز الشعير والزيت فيظهر في المحراب قطعة بيضاء تنتفش حتى تملأ المكان على شكل كومة، وبعدها يخرج من تحتها رجل يقول: ما حاجتك؟"[٥٢٧]،

---

[٥٢٥] ـ ص٢٢٣ شمس المعارف

[٥٢٦] ـ ص١٦٤ منبع أصول الحكمة

[٥٢٧] ـ ص٧٠ شمس المعارف

فسخره فيما شئت فلن يعصيك. وسورة الشعراء نافعة لجلب الزبون لمن علقها بمكان البيع، وسورة القصص تنفع لحفظ الممتلكات من التلف"[٥٢٨]، وخادم سورة الأنعام يأتيك بدراهم القدرة إن قمت برياضاتها وبخورها وصومها، و"الحلاج شيخ الصوفية الأكبر فعل ذلك فأتاه الخادم "بعشرة آلاف دينار"[٥٢٩]، أما سورة الإخلاص فبعد رياضات الصوم أو الجوع المعهود والبخور ليلاً نهاراً يأتي إليك خدامها الثلاثة، الأول "عبد الواحد" يقول لك: ولك علي أن أحملك إلى مكة وأردك إلى منزلك في ساعة واحدة. ويقول لك الثاني "وأنا اسمي عبد الصمد" ولك علي إحضار ما أردت من المأكول والمشروب والفضة والذهب. ويقول لك الثالث: وأنا اسمي "عبد الرحمن" أجيبك لما تريد"[٥٣٠]، ولمؤاخاة الجن تقرأ سورة الإخلاص ألف مرة في اليوم، وسورة يس وسورة الدخان، مع الخلوة والرياضة، فيظهر لك سبعة أشخاص فخذ العهد عليهم"[٥٣١]، وسورة الكهف يأتيك خادمها بعد ١٤ يوماً من الصوم والقسم، على صفة شاب حسن "فيقول لك: يا عبد الله! إن قرأتها وفعلت ذلك كل شهر ترزق ألف دينار"[٥٣٢]، ولجلب المحبوب تكتب على شمعة "ناراً أحاط بهم سرادقها" والبخور لبان ذكر وكسبرة وتعزم بسورة "يس" سبع مرات يحصل لك

---

[٥٢٨] - ص٥٦ ج١ حياة الحيوان الكبرى
[٥٢٩] - ص١١٣ شمس المعارف
[٥٣٠] - ص١٢٩، ٢٤٠ منبع أصول الحكمة
[٥٣١] - ص٤٢ شمس المعارف
[٥٣٢] - ص١١٦ نفسه

المطلوب"[٥٣٣]، وآية الكرسي استخدمها السحرة كعزيمة "والعزيمة آية الكرسي وسورة هل أتى"[٥٣٤]. ولكن كيف يحل لمسلم إحضار محبوبته عنوة عن قواها العقلية ولمَ يتم جلبها؟! فالساحر إن صحت مزاعمه فهو الخطر الأكبر على المجتمع وهو العدو الأكبر لله ورسله.

- ملاحظة:

إن الساحر باستخدامه القرآن للسحر قد اعتدى أشد الاعتداء على أسباب النزول، فليس من أسباب نزول آياته وسوره لجلب الزبون وموت البق وطرد النمل وإحداث النزيف والرمد والرجم بالحجارة وإرسال البغضة بين الناس وجلب المحبوبة أو الطلاق أو الحصول على ما يسميها المتصوفة دراهم الغيب أو القدرة وإلى ما هنالك من تخاريف لا تنسجم مع طبيعة الإسلام، وهو بهذا إنما قصد لتفريغ مضمون القرآن التشريعي والعقائدي والسلوكي ومن معناه التعبدي لتصبح الآيات والسور عزائم وخلوات وبخور ومواقع فلكية. وإن تم له هذا فلا فرق عندها بين الإسلام والوثنية، وكل هم السحرة ومن جرى بمجراهم أن يتجاوزوا الفصل بين الدين والسحر، وما محاولاتهم إلا لردم تلك الهوة التي ضيقت الخناق عليهم حتى أصبحوا عاجزين عن الحياة أمام المفهوم الجديد القائل: "الدين من الله والسحر من الشيطان".

[٥٣٣] - ص١٧ سحر بارنوخ

[٥٣٤] - ص١٨ سحر بارنوخ

الساحر بفعل الانتقام من الأعداء وإحداث ضرر أو إيجاد الحب عنوة وجلب المحبوب عن طريق الأجر فكأنه المحكمة ودار القضاء، فهو الذي يوقِع العقاب والعذاب وهو المرسل للمحبة والسعادة لزبائنه، وليس هذا بالنتيجة إلا الإلغاء للتشريع والإلغاء للقضاء ولو أن كل واحد من الناس حكم على عدوه والمختلف معه عن طريق السحر لعادت الأمة إلى شريعة الغاب، وتلك والله آفة ما بعدها آفة.

الساحر بذكره للآيات والسور في أعماله مقرونة بالشياطين والمخلوقون بزعمه من علويات وسفليات، ليس إلا تمويهاً على السذج بأن ما يحدث من السحر إنما يحدث بالقرآن، وليس أدل على خبثه المستهزئ بقدسية القرآن من كتابته على حوافر الخيل أو حلِّه بحليب الحمير أو كتابته بأحرف مفرقة أو تلاوته "بالقراءة المقلوبة"[٥٣٥] أو استخدامه تبعاً لمواقع النجوم والبخور والرياضات غير الشرعية، بقصد اجتراع الموبقات والأمور المحرمة، فالساحر بهذا هو العدو للدين وللمجتمع ولا صلاح لهذا كله إلا باجتثاثه من الجذور حتى لو اختبأ بألف رداء ورداء، ولا يخدعنكم زعمه الولاية أو جريان الخوارق بين يديه المنعوتة لديه بالكرامات.

---

[٥٣٥] - ص٤٤٠ علم الفلكلور

الساحر ومذ كان محمداً يدعو الناس إلى توحيد لا إله إلا الله أدرك الفرق بين هذا الدين والأديان السحرية الغنوصية، ومن شعوره باقتراب هلاكه في العهد الجديد كانت المحاولة لإرسال الضرر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسحره "لبيد بن الأعصم" وحسب البخاري ومسلم "عن عائشة قالت: سَحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله- ومن رواية أخرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن-. حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة فهو عندي دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة أشعرتِ أن الله أفتاني فيما استفتيته منه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب، فقال: من طبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان. فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه. فجاء فقال: يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين. قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: قد دعاني الله فكرهت أن أثوِّر على الناس فيه شراً. فأمر بها فدُفنت".

- ملاحظة:

البعض أنكر صحة هذا الحديث، بحجة أن الرسول إن سُحر فهو الشك في رسالته فهو المعصوم من جهة ثانية لقوله تعالى: "والله يعصمك من الناس" أي من القتل، ولكنها حجج واهية لأن ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم هو نوع من مرض لا علاقة له بعصمة تبليغ الرسالة أو بعصمة الموحى إليه ولا هو بالقتل حتى نزعم التناقض والاضطراب، ولقد كسرت رباعيته في المعركة وما من أحد عندها شك في رسالته أو نبوته.

**- السحر لإشغال المسلمين وصرفهم عن الدين:**

الجلجلوتية قصيدة سحرية من ستين بيتاً ملئت بأسماء الشياطين، من قرأها ٣٠٠ مرة في اليوم وسَّع الله عليه رزقه"[٥٣٦]، وعن بيت منها فيه أسمين سحريين "من قرأه ألف مرة في ليلة الجمعة وتوجه إلى أي حاكم نال منه الكرامة"[٥٣٧]، وعن بيت آخر "من قرأه كل يوم ٢٥٦٠ مرة أنار الله تعالى باطنه"[٥٣٨]، وعن آخر "أربعة آلاف مرة"[٥٣٩]، وعن آخر من اتخذه ذِكراً لا يعتريه مرض طيلة حياته"[٥٤٠]، وعن آخر "من قرأه

[٥٣٦] - ص١٠٠ منبع أصول الحكمة
[٥٣٧] - ص١٤٦ نفسه
[٥٣٨] - ص١٥١ نفسه
[٥٣٩] - ص١٥٣ نفسه
[٥٤٠] - ص١٣١ نفسه

ألف مرة وقصد حاجته قضيت"[541]، وعن آخر "من كتب الدائرة الآتية- وذكر البيت عليها ألف مرة وهو يبخر نال ما يتمناه"[542]، ومن أراد أن يكون من أهل الكشف فليقرأ هذا البيت ٤٧ مرة مساء و٤٧ صباحاً"[543]، وعن آخر "من كتب الوفق الآتي- وذكر عليه البيت ٨٠٠٠ مرة وحمله نال كل شيء"[544]. ومن اتخذ هذه المزاعم على محمل الجد مضى عمره كله ما بين البرهتية والجلجلوتية دونما لحظة من الزمن للقرآن والصلوات وذكر الله وإلى ما هنالك، والمقصود من هذه المكيدة هو اصطياد السذج إن صدقوا تلك المزاعم الوردية لإبعادهم عن الدين استزادة لحربه وكيداً له، ومن محاولات السحرة للنيل من كل عناصر الدين زعموا "أن أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة إذا كتبوا في رقعة وجُعلت في القمح فإنه لا يسوِّس ما دامت الرقعة فيه، وهم مجموعون في قول القائل:

*"فخذهم: عبيد الله، عرة، قاسم سعيد، أبو بكر، سليمان، خارجة"*[545]

---

[541] - ص١٣٢ نفسه
[542] - ص١٣٣ نفسه
[543] - ص١٢٣ نفسه
[544] - ص١٢٥ نفسه
[545] - ص٥٨١ ج١ حياة الحيوان الكبرى

## ـ الكتب المؤلفة والمترجمة والمنحولة في السحر:

الفتوحات الإسلامية كانت سريعة وقد صعقت المفاجأة كل الحضارات التي حلَّ عليها الفتح، وبعد أن أتيح لها فرصة التنفس بفعل الزمن والظروف السياسية تحرك أعلامها لإعلان حرب من نوع آخر على الإسلام وأهله، وكانت الشعوبية أخطرها، وسعى الشعوبيون بكل أصنافهم وعلى نفس النمط ليبرهنوا أن ما كان من ثقافات لأجدادهم هو الأسمى مقارنة بالدين الجديد، ولهذا كان إحياؤهم لكتب السحر أو تأليفها أو انتحالها أو ترجمتها أو نسبتها للمشاهير من المسلمين، ومما تتميز به هذه الكتب من جاذبية عند العوام السذج، اعتمدت كوسيلة فعالة في هذه الحرب الضروس، وبها كان إشغال المسلمين عن دينهم مما أدى بمحاولة مزجهم بين القرآن والسحر أو بالاستخدام السحري للقرآن إلى أسلمة السحر بزعمهم أو سحرنة القرآن وتلك أخطر محاولة قام بها السحرة وما زال أثرها السلبي باقياً حتى أيامنا هذه.

من كتب السحر كتاب "العلل" وهو كتاب منحول زمان المأمون، نُسب تأليفه إلى أبولونيوس الطواني، كتاب "الجداول الزمردية"، كتاب "رسالة الشمس إلى القمر الجديد"، وكتاب "الماء الفضي القمري" وهما أي الأخيرين من تأليف "محمد بن أميل التميمي" المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، كتاب "السر المكتوم" وقد نسبوه للإمام فخر

الدين ابن الخطيب، وكتاب "الجمهرة" أو "جمهرة الفلاسفة للخوارزمي" وكتاب "غاية الحكيم" وهو من تأليف "بيكاتريس"، وقد نسبوه إلى "المجريطي" عالم الفلك والرياضيات الشهير"[٥٤٦]، أما ابن خلدون فقد زعم أنه من تأليفه"[٥٤٧]، وللبوني كتاب "لطائف الإشارات" و"شمس المعارف" و"اللمعة النورانية" و"منبع أصول الحكمة"، ولابن وحشية كتاب "طبتانة" نقله عن النبطية، كما ترجم "توسر" ذو الأصل النبطي أو الحراني الصابئي كتاب "أحكام النجوم" لمؤلفه تانكالوشا إلى العربية، كما نقل عن البابلية أيضاً كتاب "الفلاحة النبطية" وكتاب "السموم"، ولأبي يعقوب "السكاكي كتاب جليل القدر في السحر"[٥٤٨]، ومن كتب السحر أيضاً كتاب "مصاحف الكواكب السبعة" وكتاب "طمطم الهندي".

---

[٥٤٦] - ص١٤٧ ج٢ تراث الإسلام ع٢٣٤ عالم المعرفة

[٥٤٧] - ص ٤٩٧ مقدمة ابن خلدون

[٥٤٨] - ص٥٥٨ ج١ صبح الأعشى

## ـ حكم الساحر في الإسلام:

حرصاً مني على عدم الإطالة في الاستشهاد بالروايات والأحاديث والآيات والاستنتاج، وبياناً للموقف التاريخي للمسلمين أو الإسلام من قضية الحكم على الساحر، فقد آثرت عرض رأي الفقهاء في هذه المسألة، وكل الفقهاء أجمعوا على أن السحر من الكبائر، ومذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد: أن الساحر كافر، ومذهب الشافعي: أنه لا يكفر إلا أن يكون فيه قول أو فعل يقتضي الكفر، وقال الرافعي: من اعتقد إباحة السحر فهو كافر، وابن الصباغ يقول: من اعتقد التقرب أو التوجه إلى الكواكب لتجيب ما يطلبه منها فهو كافر، ومن حيث التوبة والحد قال الشافعي: إن تاب الساحر قبلت توبته، وقال مالك: السحر زندقة وكما لا تقبل توبة الزنديق لن تقبل توبة الساحر، وإن قال أنا أحسن السحر قُتل، وعن القفَّال أنه إن قال أنا أفعل السحر بقدرتي دون قدرة الله تعالى فهو كافر حدُّه القتل، وقال أبو حنيفة: إن المرأة الساحرة تُحبس ولا تقتل والساحر يقتل، ولا قتل على الساحر الذمي إلا أن يضر بالمسلمين لنقضه العهد، وقال أبو حنيفة: الساحر يقتل بإطلاق.

أما من حيث السعي لتعلُّم السحر وسؤال السحرة فهو من المحرمات التي لا خلاف عليها من قريب أو بعيد، وقد قال رسول الله ﷺ: "من صدق عرافاً أو كاهناً فقد كذب بما أنزل على محمد" أو "بما أنزل على

الرسل، وهل من ساع لتعلم السحر أو لسؤال السحرة إلا وقد صدقهم قبل ذلك السعي؟ فالسعي إليهم على الإطلاق من الكبائر التي لا بد تؤدي إلى الكفر، أما الحديث: تعلموا السحر ولا تعملوا به. فهو مكذوب على الرسول ممن طلبوا إفساد الدين لأمة الإسلام.

ـ ملاحظة:

قد يقول قائل: الإسلام اعترف بوجود السحر، وأقرَّ بأن له أفعالاً شريرة، فكيف لنا إبطال السحر إن أصابنا به أحدهم؟ الجواب: السحر من الشيطان، وقد قال تعالى لإبليس: "عبادي ليس لك عليهم سلطان"، أي: ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون"[٥٤٩] فمن كان مؤمناً متوكلاً على الله فإن الله سيحميه من السحر: "ما جئتم به من السحر إن الله سيبطله"، ومن واظب على قراءة القرآن فهو للمسحور شفاء: "وننزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين"[٥٥٠]، ومن ظن وقوع أثر للسحر عليه فليكثر من تلاوة المعوَّذات التي أنزلت بسبب لبيد بن الأعصم لما سحر الرسول ﷺ، ومن طلب الشفاء عن طريق السحرة فلا شفاه الله.

[٥٤٩] ـ النحل ٩٩

[٥٥٠] ـ الإسراء ٨٢

**- المراجع:**


١. **القرآن الكريم.**

٢. **السر المظروف في علم بسط الحروف:** محمد الحلواني مع منبع أصول الحكمة.

٣. **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** علي بن حزم، دار المعرفة بيروت ١٩٨٣.

٤. **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير:** د. رمزي نعنعة ط١ ١٩٧٠.

٥. **الأنثروبولوجيا الاجتماعية:** د. علي جباوي ١٩٨١ – ١٩٨٢ دمشق.

٦. **المعتقدات الدينية لدى الشعوب:** ع ١٧٣ عالم المعرفة.

٧. **التسيب والولادات الصوفية:** ميرسيا إلياد، ترجمة: حسيب كاسوحة، وزارة الثقافة السورية ١٩٩٩.

٨. **الآثار الكلاسيكية:** د. مفيد رائف العابد، ط١ ١٩٨١ دمشق.

٩. **الديانات السورية القديمة:** رينيه دوسو، ترجمة موسى الخوري ط١ ١٩٩٦ دمشق.

١٠. **السيرة النبوية لابن هشام:** مؤسسة علوم القرآن، تحقيق مصطفى الشعار وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي.

١١. **المهذب من تاريخ الخلفاء:** جلال الدين السيوطي، دار الألباب، تحقيق نايف العباسي ط١ ١٩٩٠.

١٢. **الخطط المقريزية:** تأليف أحمد المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨.

١٣. **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام:** د. عبد السلام الثمانيني، ع٨٠ عالم المعرفة.

١٤. **البداية والنهاية:** ابن كثير مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٠.

١٥. **أخبار الزمان:** علي بن حسين بن علي المسعودي، دار الأندلس بيروت ط٤ ١٩٨٠.

١٦. **بلاد ما بين النهرين:** ل. دولابورت، تعريب مارون الخوري، دار الروائع الجديدة ١٩٧١.

١٧. **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب:** محمود شكري الألوسي البغدادي، دار الكتب العلمية لبنان.

١٨. **تراث الإسلام:** ج٢ ع٢٣٤ عالم المعرفة.

١٩. **تاريخ مختصر الدول:** غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري، منابع الثقافة الإسلامية.

٢٠. **تاريخ ثمود:** د. ألبير فان دين براندن، ترجمة د. نجيب غزاوي، ط١ ١٩٦٦ دمشق.

٢١. **تاريخ الحضارات العام:** الشرق واليونان القديمة: أندريه وجاجين، ترجمة فريد داغر وفؤاد أبو ريحان، منشورات عويدات لبنان ط١ ١٩٦٤.

٢٢. **تاريخ الأمم والملوك:** محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧. \

٢٣. **تاريخ العلوم عند العرب:** د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٧.

٢٤. **مقدمة ابن خلدون:** دار القلم، بيروت ط٥ ١٩٨٤.

٢٥. **منبع أصول الحكمة:** أحمد بن علي البوني.

٢٦. **مغامرة العقل الأولى:** فراس السواح، ط٧ ١٩٨٧.

٢٧. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصري، بيروت ١٩٩٠.

٢٨. **مجلة مجمع اللغة العربية:** ك٢ دمشق ١٩٩٩.

٢٩. **معالم حضارات العالم القديم:** نعيم فرح، دار الفكر ١٩٧٣.

٣٠. **مجلة الثقافة العالمية:** ع٢٤ ١٩٨٥.

٣١. **مروج الذهب ومعادن الجوهر:** علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس، بيروت، ط٤ ١٩٨١.

٣٢. **مجلة عالم الفكر:** ع٤ ١٩٨٢، الكويت.

٣٣. **علم الفلكلور:** ألكسندر هيجرتي كراب، ترجمة رشيد صالح القاهرة ١٩٦٧.

٣٤. **عرائس المجالس.**

٣٥. **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات:** زكريا القزويني، تحقيق فاروق سعد، بيروت ط١ ١٩٧٣.

٣٦. **عرض اقتصادي تاريخي:** ج١ دار التقدم، موسكو.

٣٧. **عصور ما قبل التاريخ:** د. سلطان محيسن، دمشق ١٩٨٨ – ١٩٨٩.

٣٨. **علم التنجيم أسراره وأوهامه:** عبود خنافرة، دار علاء دمشق، ط١ ٢٠٠٠ م.

٣٩. **جذور الاستبداد:** ع١٩٢ عالم المعرفة.

٤٠. **كتاب الحيوان للجاحظ:** دار صعب، بيروت، ط٣ ١٩٨٢.

٤١. **في تراثنا العربي الإسلامي:** ع٨٧ عالم المعرفة، الكويت.

٤٢. **قصة الأنثروبولوجيا:** د. حسين فهيم، عالم المعرفة ع٩٨ الكويت.

٤٣. **رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا:** دار صادر بيروت.

٤٤. **صبح الأعشى:** أحمد بن علي القلقشندي، دار الفكر ط٧ ١٩٨٧.

٤٥. **حياة الحيوان الكبرى:** كمال الدين الدميري، منشورات الرضى، مطبعة الأمير، ط٢.

٤٦. **شمس المعارف الكبرى:** أحمد بن علي البوني.

٤٧. **سحر بارنوخ:** مطبعة جريدة الهداية.

٤٨. **لغز عشتار:**

## - الفهرس: